سيكولوجية العنف

وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء

نرمين حسين السطالي

السعيد
للنشر والتوزيع

سيكولوجية العنف
وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء

الكتاب: سيكولوجية العنف

إعلام

نرمين حسن السطالي

الطبعة الأولى 2018

رقم الإيداع: 14004/ 2018

الترقيم الدولي: 978-977-85391-7-2

الناشر: السعيد للنشر والتوزيع

المدير العام: لمياء السعيد

36 شارع عبد الحميد الديب بجوار شركة
القاهرة للأدوية شبرا مصر برج الهادي.

0222017260
01550096215

elsaidpublisher@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

نرمين حسن السطالي

سيكولوجية العنف
وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء

إهداء

لأسرتي حبيبتي. .

أبي الحبيب. .

أرى فيك آثار تقلصات السنين.

مازلت تراني. . تلك الطفلة الصغيرة!

وما زلت تناديني "بلقبي القديم". .

أمي. . غاليتي

[قلبي النابض]

أشعر أنني الأقرب والأحب إليكِ

على الرغم من أن الكل أحباؤكِ

أراك قوية. . ودودة

أستحلفكِ بالله أجيبيني. . من أي شيء خُلقتي!

أخوتي. .

أجمل كل عباراتي. .

زهوري التي تعطرني بعبيرها

مرآتي. . التي كل جزء منها يعكس كينونتي. .

يعكس انكساراتي. . اعترافاتي. . ونجاحاتي

أديبتي "لمياء"

التي ساندتني ودعمتني أدبياً

والتي أنا مدينة لها بما وصلت إليه الآن. .

مقدمة

العنف له وجود قديم، منذ العصور القديمة، انتشرت أعمال العنف على الأرض، سواء بين البشر أو الحيوانات بدءًا منذ اندلاع الصراع الإنساني الأول بين ابني آدم، وقد شهدت البشرية العديد من الأحداث العنيفة بعدها، فكثيرا ما نسمع من قصص المجرمين والذين يعانون من مشاكل أن البداية كانت بسبب سوء المعاملة التي تلقوها خلال طفولتهم. وقد انعكس هذا في علم النفس والأفكار والسلوك عندما أصبحوا بالغين. وهكذا أصبح العنف ضد الأطفال أحد أهم المشاكل في أولويات البلدان.

العنف في مجتمعاتنا اليوم انتشر بشكل خطير، في الشوارع والمدارس وأماكن العمل والأسواق وهو شكل واسع الانتشار من أشكال الظلم، حيث تعد ظاهرة العنف واحدة من الظواهر الأكثر إثارة للاهتمام وفي الآونة الأخيرة، في البلدان الغربية، لم يكتف الأفراد المتسمين بالعنف بتطوير مقدار العنف فحسب، بل الأساليب المستخدمة لتنفيذ سلوك عنيف مثل القتل والهجمات المسلحة ضد الآخرين.

تختلف الأسر في درجة العنف فيها، حيث معدل تكرارها وشدتها في بعض الأسر أكثر من غيرها فينتج عنها آثارًا سلبية وضارة تنعكس على أفراد الأسرة المعتدى عليهم،

فالأفراد المعرضون للعنف غالبًا ما يعانون العقد النفسية، التي يمكن أن تتطور إلى حالة مرضية، وخاصة الأطفال فهناك العديد من المضاعفات النفسية والجسدية التي تصاحب الأطفال الذين يعيشون في جو عنيف داخل الأسرة. بالإضافة إلى احتمال أن الفرد سوف يتبع نفس السلوك العنيف، حيث من المتوقع أن تفقد حالة الإجهاد التي يعيش فيها الطفل سيطرته على نفسه وتتعامل مع خطر فشل المدرسة والفشل في الحياة بشكل عام.

وأصبحت المجتمعات قلقة بشأن ظاهرة العنف ضد الأطفال لفترة طويلة وذلك بسبب انتشارها وتفاقمها وزيادة قضايا الطلاق بسبب العنف وخاصة العنف ضد الأطفال، كما زادت بشكل متفاقم ظاهرة أطفال الشوارع التي يعد العنف الأسري السبب الرئيس فيها لأنها سبب في هروب الأطفال من المنازل. وهذا يدل على أنها ليست ظاهرة جديدة، ولكنها ظاهرة قديمة، انتشرت في الآونة الأخيرة، وقد جعل الانفتاح الذي أثر على الناس هذه الظاهرة تتحرك من الصمت إلى إلقاء الضوء على الأذى الذي لحق بالأطفال وحمايتهم.

ويهدف هذا الكتاب إلي إلقاء الضوء على هذه الظاهرة، ومحاولة للإسهام في علاجها من خلال بعض الحلول والمقترحات للحد من تلك الظاهرة المتفشية في المجتمعات، من خلال:

الباب الأول يتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أهم المفاهيم والمصطلحات

الفصل الثاني: الأسرة ووظائفها الاجتماعية

الفصل الثالث: سيكولوجية العنف

الباب الثاني ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

الفصل الثاني: النظريات المفسرة للعنف

الفصل الثالث: أنواع العنف وأشكاله

الباب الثالث ويتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: العوامل المؤدية للعنف الأسري

الفصل الثاني: أثر العنف الأسري على الأبناء.

الفصل الثالث: علاج العنف الأسري

- قصص واقعية عن العنف الأسري

الباب الأول

الفصل الأول

أهم المفاهيم والمصطلحات

عندما نسمع كلمة الأسرة، فإن أول ما يتبادر إلى العقل هو المودة والرحمة والطمأنينة، لأنها أول مأوى ينشأ فيه المرء ويلجأ إليه، للهروب من المشكلات التي يواجهها في حياته وتقع المسؤولية الأولى عن هذا على عاتق المرأة، بالتنسيق مع رب العائلة، ولكن أحيانا تصبح تلك الرابطة ساحة للصراع، حيث يكون استعمال الشدة البدنية والنفسية بطريقة غير مشروعة لإيذاء أشخاص آخرين من تلك الأسرة وخاصة الأطفال، وقد تصدرت ظاهرة القسوة والعنف الأسري نتيجة للحياة الجديدة المعاصرة، والضغط السيكولوجي والإحباط اللاحق، وهما المصدران الرئيسيان للمشكلة.

1- العنف: Violence

هو بالمفهوم العام "يعني إيذاء الناس أو الأشياء، وفي العلوم الاجتماعية يشير إلي القسوة وإلحاق الأذى بالآخرين والتسبب في تمزيق الروابط الاجتماعية بين أفراد العائلة، بما في ذلك القسوة تجاه الزوجة، القسوة على الزوج وأيضًا العنف ضد الأطفال، العنف ضد البالغين والإهمال والإساءة الجسدية والمعنوية والعنف الأخلاقي".

تحدد منظمة الصحة الدولية (2002) تعريفًا عالميًا للعنف تأخذ به الدراسة الأمم المتحدة عن العنف ضد الأطفال" (UN Study on Violence Against children) وهي الدراسة التي اشتركت فيها ١٢١ دولة على مستوى العالم. يتحدد تعريف العنف فيما يلي:

الاستخدام المتعمد للقوة الجسدية أو القدرة، إما عن طريق التهديد أو الاستخدام الفعلي لها من قبل فرد ضد نفسه أو ضد شخص آخر أو جماعة أو مجتمع، مما يؤدي إلى حدوث أو احتمال حدوث الإصابة أو الوفاة أو الإصابة النفسية أو سوء التنشئة أو الحرمان. [1]

مفهوم العنف من المنظور السيسيولوجي: Sociological perspective

ذكر (بدوي، 1982) معنى العنف في معجم المصطلحات الاجتماعية: "الاستخدام بطريقة غير مشروعة أو غير قانونية للقوة أو القوة التي من شأنها أن تؤثر على إرادة الفرد"

1) نجاة عبدالله المخيزيم: أشكال العنف الأسري في الأسرة الكويتية من وجهة نظر الأبناء وفي ضوء متغيري النوع والبيئة، مجلة الارشاد النفسى -مصر، ع 48، 2016، ص 322.

ويركز المنظور الاجتماعي على العنف بوصفه خللًا في توازن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع نتيجة لاعتبارات ثقافية واجتماعية تؤدي إلى العدوان ضد بعضهم البعض. مثال على هذا التعريف هو تعريف (منصور والشربيني، 2000)، الذي يعرّف العنف بأنه "سلوك عدواني أو تصرف من طرف قد يكون فردًا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في علاقة سلطة غير متساوية أو متكافئة، مما تسبب في أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى".[2]

مفهوم العنف من المنظور السيكولوجي: Psychological perspective

يعتقد علماء النفس مثل (التير، 1997) أن العنف هو نمط من السلوك ينجم عن حالة من الإحباط نتيجة للصراعات النفسية اللا واعية أو اللا شعورية التي تحدق بالفرد وتعوقه عن تحقيق أهدافه. لذلك يلجأ إلى العنف هربا من قوى الإحباط الكامنة. ويقول فرويد، مؤسس مدرسة التحليل النفسي: "إن العنف خاصية تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية". وبالتالي، فهي موجودة في حالة كامنة، والتي تنشأ إذا تم اعتراض نشاط الفرد. لذلك، العنف هو استجابة طبيعية، مثل الاستجابات الطبيعية الأخرى للفرد. [3]

2) سعيد بن سعيد ناصر حمدان: العنف الأسري ضد المرأة، مجلة كلية التربية - جامعة طنطا -مصر، مج/ ع 43، 2011، ص 272.

3) المصدر السابق، ص 273

يعرّف القاموس السيكولوجي لنوربير سيلامي (N. Sillamy، 1980) العنف بأنه "استخدام مفرط للقوة من خلال إنكار القانون وإنكار حق الفرد".

2- مفهوم السيكولوجيا: Cytology

في علم النفس القديم تم تعريفها على أنها دراسة للعقل والظواهر العقلية. فهي تتبع في دراساتها المنهج العلمي القائم على الملاحظة والقياس والتقريب. وتنقسم وفقا للمبادئ التي يستند إليها علم النفس السلوكي، والفرضية، والتكوين، والتحليل النفسي، وفقا لموضوعها: السيكولوجيا العامة، وسيكولوجيا الحيوان، والسيكولوجيا الاجتماعية، والسيكولوجيا التعليمية، والسيكولوجيا الصناعية، والسيكولوجيا المرضية، وسيكولوجيا الجمال. وتبعاً للمنهج: السيكولوجيا النظرية والسيكولوجيا التجريبية والسيكولوجيا التحليلية والسيكولوجيا الإحصائية و والسيكولوجيا الاكلينيكية. (ويكيبديا)

3- الأسرة Family

الأسرة هي بيئة نفسية صحية تعمل على تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية للطفل، بما في ذلك الشعور بالأمن، وشعور الفرد بقيمته الشخصية والطمأنينة لمكانه ومكانته في الأسرة والثقة بالنفس، فضلا عن الشعور بالاستقرار وضمان الوصول إلى الحاجات والرغبات وتحقيقها، فالابن يحتاج إلى والديه لحاجته إلى وقت ورعاية وتوجيه بعيدا عن العنف والحماية المفرطة أو المهملة من أجل أن يستمتع الطفل بشخصيته النفسية

والعقلية، وأن يمارس علاقاته الاجتماعية في اطار من الدفء والحميمية والحب من والديه.

لذلك فالأسرة هي "المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ عن اقتران الرجل والمرأة الذي عقد بهدف المشاركة في بناء المجتمع، وأهم مكوناتها (الزوج والزوجة والأطفال)".

اختلف الباحثون والعلماء في مفهوم الأسرة. استخدم بعضهم كلمة "family للتعبير عن الأسرة" واستخدمت مجموعة أخرى كلمة "family للتعبير عن العائلة" ووجدت قسمًا آخر يستخدم مصطلحات "الأسرة والعائلة"، والمعني اللغوي للأسرة: هو الأسر أو القيد أي التقيد برباط ثم تم توسيع معناها لتشمل القيد برباط أو ببدن. ويمكن أن يكون ذلك القيد أمرًا إجباريًا أو قسرياً، وقد يكون اختيارًا مطلوبًا ويسعى إليه الشخص. وكذلك يرمز مصطلح الأسرة إلى العبء وتحمل المسئولية التي يحملها الشخص على نفسه. [4]

4- الطفل: The Child

في اللغة الطفل هو المولود حتى سن البلوغ، والطفولة هي مرحلة من الولادة إلى سن البلوغ.

ومرحلة الطفولة في تعريف (كافيه رمضان) "هي المرحلة التي يمر فيها الإنسان من الولادة إلى سن الثانية عشرة، وهي مرحلة تتميز بالنمو السريع للفرد من جميع جوانبه. وبالتالي، فهي مرحلة مرنة وقابلة للتكيف

4) جميل حامد عطية: العنف الأسري نواة لجنوح الأحدث دراسة ميدانية في مدرسة تأهيل الصبيان، مجلة العلوم النفسية والتربوية، ع ١٠٥، 2014، ص 308.

للتربية والتعليم، حيث يكتسب الأطفال المواقف والعادات والاتجاهات والمهارات العقلية والاجتماعية والبدنية"[5].

5- العنف الأسري: Domestic violence

مفهوم العنف الأسري هو أحد المفاهيم التي لم يتم الاتفاق عليها نظريًا حيث من الصعب تعريفه لأنه مرتبط بالسياق الاجتماعي والثقافي والزمني لسلوك العنف لأنه سلوك العنف الأسري مرتبط بالعرف والإجماع، والقبول الاجتماعي لمجموعة ضمن السياق الاجتماعي.[6]

يُعرَّف العنف الأسري بأنه " أي فعل من أفعال العدوان يقوم به أحد أشخاص العائلة ضد أحد أفراد العائلة الآخرين، من أجل التسبب في الأذى والهيمنة وإخضاعه بطرقة قسرية، باستعمال العديد من وسائل العنف المادية والمعنوية النفسية، الأمر الذي يكون السبب في ضرر نفسي وجسدي للفرد الذي يتعرض للإيذاء".

وقد تناول (Seifert، 2012) ،.Gelles، 1993 العنف الأسري كمصطلح عام يتضمن أشكالًا مختلفة من الإساءة والإيذاء والترهيب والإصابة البدنية والنفسية والمخاطرة والتهديد. هذه جميع أنواع الاستخدامات الشديدة أو التهديدية للعنف الموجه إلى أحد أفراد الأسرة مثل المرأة أو الزوج أو الأطفال أو حتى الكبار في البيئة الأسرية بأكملها

5) يامنة ترايكية: دور الأسرة في حماية الطفل من العنف، عالم التربية -مصر، س17، ع54، 2016، ص 240.
6) محمد عزت عربي كاتبي: العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق)، كلية التربية، جامعة دمشق – المجلد-28 العدد الأول2012-، ص 75

كمناخ يهيمن عليه العدوان، والمشاجرات، والتوتر المفرط، والانهيار العصبي، مما يجعله بيئة شديدة الخطورة قد تؤدي إلى إصابات بدنية ونفسية، وحوادث مروعة، وإعاقات دائمة، أو حتى الموت، أو العزلة، أو الحرمان. وغالبًا ما تكون الأمهات والأطفال ضحايا لهذه الأنواع من القسوة في بيئة أسرية ذات خطر عدواني عالي النسبة.[7]

الاعتداء الفعلي بالضرب والشتائم أو الاثنتين معا على الابن من قبل الأب أو الأم أو الإخوة أو الأخوات أو العم أو الخال ولذلك لا يعدو العنف أن يكون أكثر من الضرب الجسدي والعنف اللفظي والإهانة أو كلاهما. . وهو شكل من أشكال العنف التي تعرفها الجمعية الأمريكية لعلم النفس (1996) كنمط من السلوك المسيء الذى يتضمن مجموعة واسعة من الإساءات النفسية والجنسية والجسدية التي يستخدمها أحد الأطراف في رابطة الأسرة، والشدة وعدم الإنصاف وفرض السيطرة على الجانب الآخر والإساءة إليه، وله عدة فروع، منها: العنف الأسري ضد المرأة، والعنف الأسري ضد الأطفال، والعنف الأسري ضد المراهقين والعنف الأسري ضد المسنين.[8]

وقد وصفه الدكتور (حمدي مراد، 1998) بأنه "أي فعل أو كلام أو تهمس أو حركة أو حركة أو صمت يعكس أي نسبة من الأذى، سواء كانت جسدية أو معنوية أو مادية أو نفسية".[9]

7) نجاة عبدالله المخيزيم: مصدر سابق، ص 323

8) نايف بن محمد الحربى: العنف الأسرى وأثره على كل من الهناء الشخصى والعدوانية لدى الأبناء بالمدينة المنورة، دراسات عربية في التربية وعلم النفس - السعودية ، ع24، ج2، 2012، ص 520.

9) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق ، ص 273

العنف الأسري في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

يقع العنف الأسري ضمن تهديد حرية الإنسان وكرامته، وبالتالي فإنه ولحفظ حقوق هذا الإنسان تنص المادة 5 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه "لا يجوز تعريض أي شخص للتعذيب أو للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة". وتنص المادة 12 من نفس الإعلان على أنه "لا يجوز تعريض أي شخص لتدخل تعسفي في حياته الشخصية أو حياة أسرته أو منزله أو مراسلاته أو شن حملات تشويه لشرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون"[10].

6- العنف ضد الأطفال: Violence against children

"أي إساءة جسدية أو جنسية أو سوء معاملة أو إهمال للطفل".

ومن المعروف أيضا بأنه "أي فعل أو كلام أو همس أو حركة أو إشارة أو صمت. . . يعكس أي نسبة من الأذى، سواء كانت جسدية أو معنوية أو مادية أو نفسية".

ويمكن القول أيضاً بأنه "أي فعل أو إغفال يعرض حياة الطفل وسلامته وصحته الجسدية والجنسية والعقلية والنفسية للخطر"[11].

7- العنف ضد المرأة Violence against women

يعرّف الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1983 (القرار 48/104، المادة 1 - 2)،

10) أمباركة أبو القاسم الذئب: العنف الأسرى، المجلة الليبية للدراسات - دار الزاوية للكتاب – ليبيا، ع9، 2015، ص 105.

11) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص240

العنف ضد المرأة بأنه "أي عمل من أعمال العنف القائم على نوع الجنس يؤدي إلى تسبب في ضرر أو معاناة جسدية أو جنسية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد بمثل هذه الأفعال أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء في الحياة العامة أو الخاصة.

وتعرف الجمعية العامة للأمم المتحدة (1993) العنف ضد المرأة ومختلف أشكاله، والتي تنص على أن "أي عمل من أعمال العنف يقوم على أساس الجنس، والذي يسبب الأذى الجسدي أو الجنسي أو النفسي، أو معاناة المرأة، بما في ذلك التهديد بمثل هذه الأعمال والفعل القسري أو الحرمان القسري من الحرية، سواء على المستوى الاجتماعي أو في الحياة الخاصة، بما في ذلك الضرب والاعتداء الجنسي على الطفلة، والعنف المرتبط بالنهر، والاغتصاب الزوجي، وتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وغيرها من الممارسات التقليدية التي تسبب ضررا للنساء (الأمم المتحدة 1993)[12].

8- التنشئة الاجتماعية: Socialization

وهي عملية تكوين الشخصية يتم ذلك من قبل العائلة، المدرسة، إلخ. تعمل العائلة على تزويد الشخص بالقدرة على التفاعل الاجتماعي مع بقية المجتمع. ويرتبط هذا المفهوم ارتباطًا وثيقًا بمفهوم التعليم الذي يكتسب الشخص من خلاله سلوكًا ومعايير واتجاهات الأدوار الاجتماعية المحددة، مما يمكنه من مواكبة جماعته الاجتماعية والتماسك الاجتماعي وتيسير الاندماج في الحياة الاجتماعية. لذا فإن عملية تعليم الشخص قيم

12) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 274

ومعايير ومفاهيم المجتمع الذي يعيش فيه حتى يصبح متدربًا على مجموعة من الأدوار التي تحدد نمط سلوكه اليومي.[13]

عملية اجتماعية شاملة تهدف إلى نقل تراث المجتمع للفرد وطباعة طبيعة المجتمع الذي ولد فيه أو هو موجود من خلال معاملته[14].

- التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية

هي عملية تحويل الفرد من مجرد كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي من خلال التفاعل الاجتماعي، وبالتالي اكتساب السلوك والمعايير والقيم والاتجاهات التي تساهم في بناء شخصيته لتسهيل اندماجه في الحياة الاجتماعية. وهكذا، تبدأ بالطفولة ثم توجيه المراهق وتنتهي بالشيخوخة وتعمل جميع طرق التنشئة الاجتماعية على بناء شخصية الفرد أو اختلال توازنها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية.

التنشئة الاجتماعية هي عملية أساسية في حياة الإنسان فهي عملية تفاعل بين الفرد بما يملكه من استعداداته الوراثية وبين علاقاته الاجتماعية لتنمو شخصيته تدريجيًا. فتنمو شخصيته من جهة ويتم اندماجه في المجتمع من جهة أخرى، في إطار ثقافي يؤمن به ويتشبث بمحتواه، حيث كلما ازداد ارتقاء شخصية الفرد وتقدمت به وسائل الحضارة احتاج أكثر إلى التنشئة

13) بن قاسمي ضاوية: إتجاهات الأطفال ضحايا العنف الأسري نحو ممارسة العنف ضد الأصول: دراسة ميدانية بمستشفى مصطفى باشا الجامعي، مجلة الحكمة - مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع – الجزائر، ع29، 2013، ص

14) محمد بالخير: دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية الطفل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر، ع32، 2018، ص 3

الاجتماعية السليمة والصحيحة. حيث إنها أمر ضروري لا تنتهي بنهاية الطفولة فحسب، بل تستمر حتى مع التقدم في العمر[15]..

ومن هذا يتبين لنا أن التنشئة الاجتماعية هي "عملية تعليم وتعلم يتم فيها تحويل الفرد من كائن بيولوجي لا يشغله شيء في حياته سوي تلبية احتياجاته البيولوجية في مرحلة المهد والطفولة المبكرة إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه".

15) العيسوى، عبد الرحمن: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار الفكر العربي، 1985.

الفصل الثاني

الأسرة ووظائفها الاجتماعية

في مجتمعاتنا المعاصرة نجد أهمية تناول النهج العلمي لبعض المشاكل والعقبات التي تعترض النمو الصحي السوي للطفل، ومن خلال الدراسات والبحوث في تلك الموضوعات نجد العنف عائق بل وربما واحد من أهم المعوقات التي تعوق النمو السليم للطفل في العصر الحالي، وتعتمد عليه الحياة الاجتماعية اليومية، هذا بشكل عام يعني كل ما يهدد توازن الإنسان، ماديًا أو معنوياً. حيث تعتبر الطفولة مرحلة حساسة لأنها لبنة البناء الأساسية لتشكيل أسس تجاربها الفردية والاجتماعية، التي تحصل عليها من البيئة الأسرية، وذلك من خلال عمليات التعلم المستمر في استراتيجيات مختلفة، في سياق التنشئة الاجتماعية من خلال تمثيل

السلوك و المعلومات من المحيط الذي يعيش به الفرد، لإعادة استخدامها في تفاعله مع عناصر البيئة الاجتماعية والفيزيائية. وهكذا يبدأ الأطفال في اكتساب وتشكيل السلوك الاجتماعي.

ولذلك، فإن البيئة المحيطة بالطفل - خاصة البيئة الأسرية - مهمة جدًا في تكوين تفاعله الاجتماعي، وأي اختلال في هذا المستوى سيعكس حتمًا الجوانب النفسية والاجتماعية العامة للطفل. ولذلك يقودنا هذا الوضع إلى النظر إلى نمط حياة الطفل في مجتمعنا. فالعنف هو السمة المميزة لهذه الظاهرة، مما يعوق نموها الصحيح. وينعكس هذا في المراحل اللاحقة من نموها. قد يمتد هذا التأثير لبقية المجتمع.

أولاً: أهمية الأسرة The importance of the family

الأسرة كيان ضروري لبناء الذات وممارسة الحياة المعيشية، وتعزيز نظام المجتمع مع عناصر البناء الداعمة له، والحفاظ على النوع البشري. ولأن بناء النفس البشرية المتكاملة تتحقق من خلال النمو البدني والعاطفي السوي، سواء بالنسبة للرجال أو النساء، هو من خلال الزواج، وتلبية الاحتياجات النفسية والروحية والعاطفية والجسدية من أجل تحقيق طريقة الاعتدال دون حرمان وبدون ما يؤدي إلى انحلال الفضيلة وإحلال الفوضى.

وقد ظهرت الكثير من العلوم مع مزيد من الاهتمام غير المسبوق، بما في ذلك علم النفس التربوي حيث أثبت ان الأسرة هي واحدة من العوامل الرئيسية في بناء الكيان التربوي وتحقيق عملية التطبيع الاجتماعي.

كما ساهمت الأسرة بشكل مباشر في بناء الحضارات الإنسانية وإقامة علاقات تعاون بين الناس. وكان هذا سبب في الاحتفاظ بالعديد من الحرف والصناعات الموروثة من الآباء إلى الأبناء.

ولقد شددت الكثير من الدراسات التي تناولت الثقافات المتغايرة والمختلفة على مر الأزمان، في مسعى لتحديد الأسباب ذات الطبيعة الدولية، والأسرة، بصرف النظر عن أنواعها ودرجاتها تؤدي وظائف محددة للشخص والمجتمع، وترتبط كل تلك الوظائف ببعضها فنستطيع القول أيضًا أن استمرار نفوذ الأسرة كمؤسسة اجتماعية يعتمد على الوظائف التي تؤديها للمجتمع والتي تعاونه في الحفاظ عليها. ووفقاً لذلك الرأي، فإن أنماط التصرف في العائلة ترتبط بمعايير المجتمع التي تشكل العائلة جزءاً منها، علاوة على هذا، تميل إلى تبني الأنماط المعيارية في هذا المجتمع. حيث يصبح هناك تفاعل متبادل وعلاقة تعاونية بين العائلة والمجتمع، لهذا نلاحظ أن الفترات التي تتعرض فيها مقاييس المجتمع للانزعاج والتبديل والتغيير أو التحويل بشكل سريع، تتغير الأسرة أيضًا، لأنها أهم مكونات البنية العامة للمجتمع. . ومن هنا نرى أن دراسة وتحليل الأسرة كمؤسسة تميل إلى فحص الصلات القائمة والمتغيرة بين العائلة والمجتمع عوضًا عن فحص العائلة النووية كنظام اجتماعي.

أما مهمة الأسرة الأساسية فهي تنمية الطفل وبناء شخصيته بما لا يمكن وصفه بالوصف الكافي، ولذلك يعود الفضل في تكوين شخصية الطفل والعادات التي يتوارثها طوال حياته من والديه[16].

16) محمد القضاة، صفية سلوم: العنف الأسري وأثره على صحة الأسرة، دراسات - علوم الشريعة والقانون (الاردن)، مج 33، ع 1، 2006، ص 141.

ثانياً: الوظائف الرئيسية للأسرة: Main functions of the family

روظائف العائلة مختلفة ومتباينة، كما أن بناءها مغاير بشكل كبير. فيؤكد بعض الباحثين أن الكثير من المجتمعات القديمة التي توصف بأنها مجتمعات لا تستند إلى نسق السوق، أو النسق القانوني أو حتى الإطار السياسي حيث كانت تُعرف بالهياكل والبناءات الأسرية، وقد كانت تقوم بمجموعة من الوظائف الرئيسية.

وهناك العديد من الوظائف البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية التي تقوم بها الأسرة، وأهمها:

1. الاكتفاء والاشباع العاطفي لكل من الزوج والزوجة بطريقة يعترف بها الدين والمجتمع.

2. إنجاب الأطفال وبالتالي استمرار في الجنس البشري.

3. حماية ورعاية الأطفال. الطفل البشري - بالمقارنة مع أطفال الحيوانات - هو تقريبا المخلوق الأبوي أي الذي يعتمد على والديه. فيجب على الوالدين تغذيته وتنظيفه وشراء الملابس له. ولا يستطيع الانتقال من مكان إلى مكان آخر وحده معتمداً على نفسه إلا بعد فترة من الزمن. لأنه يحتاج إلي رعاية لفترة طويلة نسبيا ليصبح عضوا مفيدا في المجتمع.

4. تقوم الأسرة بتوزيع العمل على أعضائها. فعلى سبيل المثال، يقوم الأب بإجراء إصلاحات منزلية بسيطة بينما تقوم الأم بالغسيل والطهي. ويتشارك الاثنان في رعاية الأطفال.

أما وظيفة التنشئة الاجتماعية فتكاد تكون الوظيفة الأساسية للأسرة. لأنها عملية اجتماعية شاملة تهدف إلى نقل ثقافة المجتمع إلى الفرد. حيث يتميز الفرد بطابع المجتمع الذي يولد فيه ويتعامل معه. لذلك تكون الأسرة جزء أساسي من هذه العملية الهامة. فيتعلم عن طريقها الطفل آداب التعامل مع الزائرين، وآداب المائدة، ومبادئ اللباس والمفاهيم الأساسية للدين وطقوسه.

ومع ذلك، على الرغم من المحاولات العديدة لعزل الوظائف الأسرية بسبب تطور المجتمعات الإنسانية أو نتيجة لإيديولوجيات معينة، فإنها لا تزال المؤسسة الأساسية في التنشئة الاجتماعية. ومن ثم، يمكن تحديد بعض الوظائف التي تواصل الأسرة القيام بها بشيء من التفصيل على النحو التالي:

1. **الوظيفة البيولوجية:** Biological function

تعتبر الأسرة أول نظام إنساني، وتتمثل مهمتها في استمرار وحفظ الأنواع وضمان بقاء مجموعة العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة، وبالتالي فإن الأسرة هي التي تحافظ على المجتمع من الانقراض والإبادة، هذه الوظيفة البيولوجية دائمة مع العائلة. حيث أن الأسرة هي المؤسسة التي تضمن استمرارية المجتمع من خلال توفير أفضل نظام تناسلي ورعاية اجتماعية للأفراد الصغار والكبار. فالمنزل بالنسبة لأولئك الأطفال هو مركز العالم، ولكن البيئة الثقافية والتراكمات الثقافية اللاحقة هي التي تنشئ وتكون وتبني الشخصية الإنسانية.

والأسرة هي البيئة الأولى، التي تمثل العامل الحاسم في عملية ولادة الطفل الثانية كجماعة أولية، حيث تعد استعداده البيولوجي والنفسي ليصبح لبنة جيدة لعملية التنشئة الاجتماعية، التي يتم اكتسابها من ثقافة المجتمع وأنظمته وحكمته.[17]

ويمكن تلخيص الوظيفة البيولوجية للزوجين في شكل الإنجاب والحفاظ على الأنواع، وكذلك تنظيم الإشباع الجنسي. والمجتمعات تختلف في عدد الأطفال المرغوبين من قبل والديهم. ففي المجتمعات النامية مثلا يكون عدد الأطفال أكثر من أربعة وقد يصل إلى 10 أطفال أو أكثر، ولكن في الدول المتقدمة قد لا يكون عدد الأطفال أكثر من ثلاثة أطفال على الأغلب، لتقوم الأسرة بأداء وظيفتها البيولوجية على أكمل وجه.

لدى الأسرة وظيفة بيولوجية تقوم على العلاقة بين الزوجين والطفل التي تأتي نتيجة للعلاقة الزوجية بينهم، والعوامل البيولوجية تقرب الأم والطفل. يتمتع الطفل بالرضاعة الطبيعية، مما يرضي الدافع للجوع. ويزداد الحنين والحب للأم بعد الولادة، بسبب إفراز الهرمونات، ويكتسب الاثنان الرضا عن عملية الرضاعة الطبيعية مما يزيد من إمكانية التقارب واستمرار التفاعل العاطفي بين الأم والطفل، وهما عنصران ضروريان في إنشاء الأسرة.

وقد يلعب الأب دورًا في نقل القوة والسيطرة إلى الطفل الصغير بفضل قوته الذكورية، وعدم وجود عوائق بيولوجية تعوق إطلاق

17) نادية بعبيع،: أهمية الرعاية الوالدية في نمو و تطور شخصية الفرد ، مجلة العلوم الإنسانية جامعو قسنطينة ، ع 19 ، 2003، ص 95

سراحه، والرغبة في السيطرة، والتمتع بالسلطة المشتقة من الثقافة والحركة الاجتماعية للقيم والمعايير في المجتمع. ولا تستطيع الوحدة الأسرية أن تقوم بهذه الأدوار والوظائف إذا لم يكن هناك شريك ذكر أو أنثى، بحيث تكون الأنثى راشدة لتلد الطفل وترتبط بزوج من أجل تحقيق التعاطف وتسهيل التكيف المطلوب في حياة المجتمع[18].

2. الوظيفة الجنسية: Sexual function

إنها الوظيفة التي يتعلم فيها الأنساب جميع أشكال الحياة الأسرية، بداية من العلاقات الجنسية إلى رعاية الأطفال. ولعل الأهم هو محتوى السلوك الفكري القائم على حقيقة أن التجربة قد تخلق علاقة أو توافق في الآراء يربط بين الرغبة الجنسية وبين أي هدف أو موقف. وقد يكون الدافع الجنسي مرتبطًا بالعلاقات خارج الإطار الشرعي كالزواج أو غيره، وهذه الأشياء تختلف من مجتمع إلى آخر وفقًا للاتجاهات الثقافية، وإلى أي مدى يتكيف الناس مع ظروفهم السائدة في المجتمع. وليس هناك شك في أن الأسرة لديها وظيفة جنسية لأعضائها بين أنفسهم وأطفالهم بعد الإنجاب ولعب أدوارهم المميزة. لأنه تعلم تلقائي يتعلمه الأطفال والشباب خلال حياتهم في ظل أبويهم، ومن ثم التمكين الذاتي عند الوصول لسن البلوغ[19].

3. الوظيفة الانفعالية النفسية العاطفية للأسرة: Psychological Emotional

18) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 142

19) نفس المصدر ص 142

يتعلم الطفل الدرس الأول في الحب والكراهية. فتنبع المشاعر المختلفة من الحب والتعاون والتضحية والاحترام. ولذلك يجب على الآباء فهم هذه المشاعر وعدم محاولة الحد منها. وتلعب الأسرة دورًا مهمًا في تطعيم أنواع الرحمة والود لدى أفراد العائلة. وتحدد العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل مع أفراد أسرته تجاربه عن الحب والعاطفة والحماية والانتماء، لكي يشعر بقيمته ونفسه، ويتطور وعيه وتهيئ استعداداته البيولوجية للتفاعل مع محيطه.[20]

على الرجال والنساء بناء علاقة زوجية مبنية على الهدوء والطمأنينة، والزوجين لابد أن يصبح لديهما علاقة متبادلة من المودة، والحب، والمجاملة، والرعاية، والتعاطف، والتخفيف عن الآخر والاهتمام به ورعايته، وهو أيضًا الشخص المسؤول عن القيام بواجباته ومسؤولياته.

وهو المعنى الذي تقوم عليه وظيفة الرفقة والمزاملة والصحبة هو أن كل جانب من الزواج يشعر بالحاجة إلى أن يكون الآخر بجانبه، مع الأخذ في الاعتبار، العطاء، والتداول، والمجاملة، والكلام والمناقشة في المسائل الفكرية والاجتماعية والقومية الوطنية[21].

والعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا ترضي الطفل نفسياً فحسب، بل تؤدي إلى إرضائه بكل ما توفره الأمومة من رقة وعطف وحب وحنان، ويصبح المناخ النفسي الصحي مستقرًا، وتصبح العائلة مصدرًا للأمن والطمأنينة. لذا فإن الأسرة هي أول وأفضل بيئة اجتماعية يولد فيها

20) نادية بعبيع،: مصدر سابق ص 92

21) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 143

الطفل. وهي البيئة الاجتماعية الأولى التي تقوي العلاقات الاجتماعية التي يمارسها الطفل وأهمها جميعًا، لأنها تربط أفرادها بعلاقات العاطفة والمودة نتيجة علاقة حميمة مع الوالدين وأولياء الأمور، والتي تعد من أهم خصائص الأسرة السعيدة، وتعمل الحب كحافز هام لتعلم العديد من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الطفل بالمجتمع.

4. الوظيفة الاقتصادية: Economic function

العامل الاقتصادي هو أحد أهم العوامل في حياة الأسرة، ويبدو واضحا أنه إذا لم تجد الأسرة الموارد الاقتصادية اللازمة لتلبية احتياجات أبناءها، فإنها تصبح غير قادرة على أداء مهامها بمفردها، وذلك من الأسباب الأساسية لفساد العلاقات و التفكك الأسري، وكانت العائلة تقوم بجميع جوانب النشاط الاقتصادي، كما في الماضي، فكانت تستهلك ما تنتج، لذلك لا توجد حاجة للبنوك والمصانع والمحلات التجارية. فقد كانت الأسرة تتمتع بالاكتفاء الذاتي، ويتم تحضير الطعام وكذلك اللباس وكل ما تحتاجه الأسرة داخل المنزل. كما أنها تلبي احتياجاتهم وإنتاج ما يستهلكونه داخل المنزل أيضًا، ولهذا السبب فقد كان جميع الأفراد الأسرة يعملون في مجال واحد يتوارث على مر الأجيال. حيث كانت القرابة قوية، تعيش الأسرة معا وتتعاون في الإنتاج وكان العمل مقسما، كل واحد يقوم بعمل مكمل والسيادة المطلقة للأب. وكان الفارق الفيزيولوجي بين أجساد الرجال والنساء يجعل الأسرة وحدة متكاملة ذات درجة عالية من الكفاءة. حيث يمكن لرجل يتمتع بقوة بدنية تتجاوز قوة المرأة أن يقوم

بشكل أفضل من خلال بالأعمال التي تتطلب بعض القوة، والوظائف الاقتصادية مع طبيعتها الفسيولوجية، والتعاون الاقتصادي كل ذلك يؤدي إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة[22].

الوظيفة الاقتصادية للأسرة هي وظيفة مستمرة ذات صور وأساليب وأهداف مختلفة، فقد كانت في الماضي في مواجهة جماعية بدائية مشتركة، بمعنى أن الأسرة هي وحدة اقتصادية متكاملة مشتركة تعزز العلاقات والروابط بين الأعضاء لسلطة رب الأسرة ومراقبة مكوناتها والعلاقات بين أعضائها، ويتمثل ذلك في الملكية الجماعية للعائلة لجميع عناصر الثروة والممتلكات التي تحققت من خلال جهود كل من أعضائها، ويساعد كل هذا في الشكل العام للعائلات والملكية الجماعية، بغض النظر عن الممتلكات الفردية في المنطقة المجاورة وفقا للقواعد الاقتصادية السائدة[23].

5. الوظيفة التربوية: Educational function

الأسرة منذ فجر التاريخ البشري هي البيئة الأولى التي تكون فيها العملية التربوية التعليمية والجهاز التربوي الوحيد المقصود وذلك لأن الأسرة هي المؤسسة التعليمية الوحيدة التي لا تساعد في عملياتها التربوية إلا المجتمعات البدائية مثل العشيرة أو القبيلة قامت الأسرة فيها بتجسيد ومعرفة الطفل مهاراته ومعرفته وقدراته، وكثيراً ما كان الطفل يرث مهنة الأب إذا كان لديه مهنة. ولا يزال هذا النوع من الأسر موجودًا في المجتمعات البدائية وفي بعض مجتمعات البدو الرحل. لم يكن التعليم

22) وصفي ، عاطف: الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، القاهرة ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، 1977، ص 94
23) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 143

الرسمي أو مختلف التخصصات الموجودة، فمثلاً في الأسرة الممتدة يشارك كل من الأقارب وأولياء الأمور في تربية الأطفال. ويكونون هم مصادر الطفل التي عن طريقها يتلقى القيم الاجتماعية. أما في العائلة النووية، يتحمل الوالدان مسؤولية تربية الأطفال ورعايتهم، ولكن عندما استقر الشخص وبدأ يزرع الأرض، قام ببناء القرى، ثم تطورت إلى المدن الكبيرة والمجتمعات المدنية الموجودة اليوم، حيث الوضع مختلف للغاية، والأسرة ليست كافية للعملية التربوية.

الأسرة وحدها هي المؤسسة التي تشرف على تعليم وتربية أبنائها من جميع الجوانب، دون تدخل من أي سلطة أخرى في المجتمع. حيث تمثل الأسرة مركز التربية، وحيث يتعلم الأطفال في الأسرة شخصيات ومهن معينة، وإذا كانت هناك حاجة لمعرفة ما لا يستطيع الآباء معرفته، فقد تقوم الأسرة بتأجير معلم لأطفالهم[24].

6. الوظيفة الدينية: Religious function

إن الأسرة هي التي تدعم وترسخ وتقوى قواعد الدين وتفصل أحكامه في عقول أطفالها، حيث يتعلم الأطفال الصغار قواعد الدين وطقوسه وأحكامه وأساليبه. لأنها أول مدرسة للأطفال، تنقل لهم تعاليم دينهم، وتزودهم بالأخلاق التي يعتبرونها حميدة ومفيدة. وهم يخلقون النظم الأخلاقية لأعضائهم، ومن خلال العائلة يعرفون الفرق بين الفضيلة، الرذيلة، الخير، الشر، والجيد والسيء[25].

24) المصدر السابق، ص 143

25) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 143

7. **التربية الاجتماعية: Social function**

الأسرة هي أول مؤسسة تعليمية اجتماعية تربوية تتولى هذه المهمة وتزود الفرد بقواعد السلوك والأخلاق العامة والعادات والأعراف والتقاليد ومستويات الخير والشر، والفضيلة، أي المعنى العام أو الشامل، وكذلك تعليم الطفل طقوس العبادة والحياة الجماعية والدينية[26].

ومن المعروف أن الأسرة تؤسس معظم المبادئ التربوية في عقل الطفل منذ الطفولة. وأهم هذه المبادئ هو أن الطفل يخضع للعائلة في المسائل المتعلقة بالآداب العامة، مثل الأخلاق والتواضع والاحترام والحياء أمام الأقارب والأصدقاء، وكذلك المبادئ التربوية الأخلاقية التي تنص على الضرر الذي يجب تجنبه والخير الذي يجب القيام به.

8. **التربية العقلية: Mental function**

يهتم التطوير العقلي بتنمية القدرات العقلية للفرد. حيث تتأثر التنمية العقلية بالمستوى الاقتصادي للأسرة ووسائل التعليم التي تقدمها كالألعاب المعدة للفك والتركيب. كما يعتمد النمو العقلي على التغذية الغنية بالعناصر الأساسية والطاقة التي توفرها الأسرة، وهي لازمة لبناء الجسم وتنمو بشكل صحيح[27].

9. **وظيفة الضبط الاجتماعي: Social settings**

واحدة من أهم وظائف الأسرة هي أن تغرس في قلوب أبنائها حب

---

26) سحنون قرمية: دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، معهد علم الاجتماع، 1996.1997-، 52

27) المصدر السابق، ص 50

الخير وقيم المجتمع والتفاعل الإيجابي مع الآخرين. إذا لم يلتزم الطفل، فهناك جانب رادع توجد فيه قوانين اجتماعية لا يمكن التغلب عليها أو تجاوزها. والأسرة هي أول جماعة إنسانية تتعامل مع الطفل الذي يعيش معها في السنوات الأولى من حياته والتي تشكل مصيره فيما بعد. هذه السنوات، مما يؤكد أن علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته التي تظل معه بشكل من الأشكال وأهمية الأسرة والخطر في تكوين الفرد وأهمية الأسرة تظهر وتتضح بصورة أساسية في تشكيل شخصية الفرد حيث أن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل في تكوين نفسه والتعرف على نفسه من خلال عملية العطاء والأخذ. ويتلقى منها أولاً إحساسًا بما يجب فعله وما لا يجب فعله، وما الأعمال التي إذا فعلها حصل على المديح وغيرها من الأفعال التي إذا قام بها تلقى القذف والسخرية، وبالتالي إعداده بهذا التوجيه الأسري للمشاركة في حياة المجتمع بشكل عام[28].

ولتعليم الطفل السلوك المقبول، وتوضيح الحق من الخطأ، فإن الطفل يغرس المعايير الأخلاقية للأسرة، مما يقود الطفل إلى الاهتمام بقيم الحياة والعادات والعلاقات الاجتماعية،[29] فهي تتكون من شعور كبير وواجبات تجاه هذه المعايير التي تعتبر الموجه الرئيسي للأشخاص داخل مجتمعهم، وكذلك تختلف من حيث مشاكل العلاقات، والأسرة تقوم على الأساس التنظيمي المعترف به من قبل المجتمع، وتمارس قواعد الرقابة الاجتماعية،

28) محمد لبيب، اللجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية ، ط 8 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981، ص 82
29) غريب أحمد السيد، و آخرون: الدراسات في علم الاجتماعي العائلي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،1995، ص 38.

ويجعل اتجاهاتها وأفكارها وميولها تتبعها، وتمارس هذه الوظيفة في ظل السلطة الأبوية التي مازالت ولا تزال هي موضع تقدير، مما يسمح لها بالأداء الجيد ونقل المبادئ الأساسية للحياة للأطفال حيث تتضح أهمية الانضباط والامتثال للتعليمات المقدمة لهم باستمرار، على أساس خدمة مصلحة الأسرة والحفاظ على وضعها داخل البيئة الاجتماعية التي يقيمون فيها. فالطفل هو أول من تعلم عن الحياة الاجتماعية، مظاهرها وأنماط العلاقات داخل الأسرة. والتواصل مع المجتمع، ويتعلم المشاركة فيه وفقًا لمراحل نموه ونضجه، حيث يمكّن التفاعل الاجتماعي، بالإضافة إلى نقل الخبرات والتقاليد والأخلاق، ومعاني العلاقات الاجتماعية الأخرى مثل الفردية والممتلكات المشتركة، والواجبات، ومعاني احترام الآخرين، وذلك لأن أفراد الأسرة يستمدون وضعهم الاجتماعي من وضع أسرهم، وحتى دور الأسرة بما يتناسب مع وضع أسرهم.

10. الوظيفة الثقافية الحضارية: Cultural function

تؤكد الأسرة على الاستمرارية الثقافية من خلال نقل ثقافة المجتمع إلى أعضائها، وبالتالي تجنب سلوك السلوكيات غير الاجتماعية ذات الآثار الضارة التي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضاري، وبالتالي يجب أن تكون حياة الأفراد داخل الأسرة مرتبطة ومتماشية مع الظروف الاجتماعية المتطورة[30].

30) الجميلي خيري خليل ، بدر الدين عبده: الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الاسكندرية،1997، ص 25.

لدى الأسرة وظيفة ثقافية كبيرة وطويلة الأجل. لأنها الوسيط بين المجتمع وأفراد الأسرة. فعندما يتم الزواج، فإن الأسرة تصبح وحدة متميزة ذات أساس ثقافي تختاره لنفسها من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي يميزها بقدر مستوى التعلم الذي تحققه ونوع العمل الذي يقوم به رب الأسرة، بمشاركة باقي أعضاء الأسرة.

تنقل الأسرة إلي أعضائها مفاهيم الحياة والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع. وتنقل إليهم أيضًا عادات وتقاليد المجتمع التي تحكم العلاقات بين الناس، سواء كانت مهنية أو وظيفية، أو بين الجيران والأقارب وغيرهم من الجماعات. وعلى الرغم من ذلك ليس من السهل أن تنقل الأسرة من مجتمع لآخر أو ينقل تطورًا لأفراده وتغيرًا مخالف لمفاهيمهم واتجاهاتهم، لكن الأسرة هي أول خلية في المجتمع لديها مسئولية تحقيق أي هدف وأي اتجاه للوصول إليها وأي قيم وثقافة يبثها وينشرها ويحقق السيادة بين الناس[31].

11. إعالة الأفراد وتربيتهم: Education of individuals

توفر الأسرة للطفل تجارب مختلفة خلال سنوات تكوينه. حيث أنها تمثل أكبر قوة للتأثير وتطوير الشعور بالحب والشعور بالانتماء إلى الأسرة والمجتمع الخارجي، يثقف الطفل من خلال تثقيفه من الجوانب البيولوجية والعقلية والنفسية والبدنية والاجتماعية والدينية.

تدعم الأسرة الطفل وتغذيه روحيًا من خلال تزويده بالعادات والمعتقدات والتجارب اللازمة، وتطوير الشعور بالأسرة والانتماء

31) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 143

الاجتماعي وتشكيل شخصيته، وتوفير الرضا النفسي للأفراد من خلال توفير علاقات المصالح والتضامن لأعضائهم والأمن النفسي. لخلق إنسان متوازن ومستقر. والتفاعل العميق لفائدة الأسرة والحفاظ على كيانها ووحدتها[32].

12. وظيفة الحماية: Protection function

توفر الأسرة الحماية لأعضائها، سواء كانوا أطفالا أو شبابًا أو كبارًا. كانت تهتم بالأطفال الصغار وكبار السن والمعوقين والعجزة. وتهتم العائلة بكبار السن وتحميهم وتوفر لهم حياة كريمة في سنواتهم الأخيرة ولا تزال تفعل ذلك. كما أنها تفصل بين النزاعات والخصومات بين أعضائها وتعمل على استعادة الحقوق لأفرادها، ودعم المظلومين والعقاب لأولئك الذين يعتدون عليه.[33]

ومن هذا يمكن القول إن الأسرة لا تستطيع أداء هذه الوظائف المهمة إلا من خلال توفير الوسائل المناسبة للاهتمام الأطفال ورعايتهم وخاصة في مراحل نموهم المبكرة. يتم ذلك من خلال عملية بالغة الأهمية، وهي عملية التنشئة الاجتماعية.

32) عبد الخالق محمد عفيفي، الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، القاهرة،2000، ص 153 : 156.

33) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 143

الفصل الثالث

سيكولوجية العنف

العنف هو شكل من أشكال عدم الكفاءة الذهنية تجاه موقف معين ومن جانب آخر هو وجه من أوجه القصور الفنية في الأسلوب والإبداع في مواجهة مشكلة أو وضع حلول سريعة لها وقد يصل العنف إلى مراحل الانهيار العقلي والجنون لأنه قد يكون وسيلة للعقاب أو الانضباط أو شكل من أشكال التوبيخ لارتكاب مخالفة أو خطأ. فالعنف ظاهرة متأصلة في حياة الإنسان وله تاريخ. حيث يظهر العنف في السلوك البشري متمثلاً في العديد من الأشكال المختلفة التي يصعب استيعابها لكي يتم فهمها كعامل وحيد، بالنظر إلى المكونات المختلفة وظروف حدوثها، وتنوع آثارها من مستوى إلى آخر. ولذلك، فإننا ننطلق في دراسة العنف من فرضية عامة، محتواها هو أن أشكال العنف مختلفة في مظاهره ومستوياته وليست كلها

مفهومة بنفس الطريقة أو تعود إلى نفس العوامل.

ومن ناحية أخرى، نرى أن الاعتماد على العلوم الإنسانية المختلفة الأمر الذي سيساعد على فهم الظاهرة من خلال إلقاء الضوء على كل من هذه العلوم في جانب واحد، من خلال تسليط الضوء على تأثير بعض المكونات في حدوثها، وتنوعها وعواقبها.

ويمكن أن تكون المشكلة فسيولوجية كأن يصاب الإنسان بقصور في الهرمونات أو إفرازات الغدد وفي جميع الحالات، أياً كانت المشكلة الفيسيولوجية أو البيئية، فإن العنف منبوذ أخلاقياً واجتماعيًا وسلوكيًا، لكن المجتمع الذي تزداد فيه ظاهرة العنف انتشارًا وتوسعًا لابد أن يكون للعنف فيه جذوراً متأصلة. لأنه علامة على وجود صراع داخل النفس ويمثل صورة لخوف الطرف الآخر بغض النظر عن أشكال وأنواع ومظاهر هذا الخوف، وهو انعكاس للقلق وانعدام الصبر والتوازن، وضيق وقلة الصبر والحيلة.

قد يرافق العنف عدة مظاهر متباينة منها ما هو ظاهر كالضرب والاعتداء بالسب والعصبية ومنها ما هو مخفي كالعنف المعنوي والنفسي والقسوة الكامنة في العنف قد تتغير من كونها مستمدة من البيئة إلى كونها موروثة أو تعتمد على تقليد الآباء. وكذلك الاكتئاب حيث تستمر تلك المظاهر إلى أجل غير مسمى،

ويؤثر تعليم الأسرة وسلوك الوالدين تأثيراً قوياً على تحديد الشخصية العنيفة والعدوانية بينما يتعمد الأطفال الذكور تقليد الأب في الانجرار

وراء سلوكه وتطبيقه دون اعتبار للقيم الاجتماعية أو الأخلاقية وحتي يمكن أن يصل الأمر إلى الاعتداء على الأم أو الأخت في الطفولة والزوجة في الكبر.

أما القمع والاضطهاد الاجتماعي يعد أيضًا أحد أهم عناصر العنف، وليس فقط للفرد، ولأن أيضًا للمجتمع. حيث يعتمد بصفة أساسية على الإزدراء والسخرية، خاصة بين الأطفال والشباب، أو حتى في داخل العائلة الواحدة، ويمكن أن تزيد العدوانية في زيادة روح العنف والكراهية والاستجابة للعنف والانقياد الناجم عن السخرية حيث تشير العديد من التقارير المدرسية إلى أن أكثر المشاكل عنفاً بين الطلاب كانت بسبب السخرية والقمع الاجتماعي لا يتوقف عند السخرية بل يصل إلى عدم المساواة الشخصية والاجتماعية، أو اغتصاب الحقوق، أو الاضطهاد، وعدم وجود عدالة في بعض الأوضاع الإدارية والتعليمية والقانونية كلها عوامل تؤدي إلى العنف الفردي والاجتماعي.

العنف والعدوان: Violence and aggression

يوصف بالسلوك العدواني كل سلوك صادر لذات نفسية مدفوعة بالعداء لأشخاص آخرين بقصد مهاجمتهم وإلحاق أضرار جسدية ونفسية بهم. وتظهر النزعات العدوانية لدى البشر منذ الطفولة، وقد تتطور في مراحل أخرى من الحياة بناءً على العوامل النفسية الناتجة عن ظروف العلاقة مع البيئة الأسرية أو البيئة المجتمعية العامة. يرتبط سلوك الطفل العدواني بالحرمان من الاحتياجات الحيوية، أو يرتبط بشخصية لم تتكيف

بشكل مناسب مع بيئته المباشرة أو المجتمعية بشكل عام.

فإذا لم يتم التعامل مع العدوانية التي تحدث في الطفل من خلال تلبية الاحتياجات المحرومة منه، وإذا لم تلعب التربية دورًا في إعادة تكييفه مع البيئة، فإن العدوانية التي ينشأ فيها تنمو وتتخذ أشكالًا أخرى في مراحل لاحقة من الحياة مثل المراهقة وما بعدها. فالنزعة العدوانية تقود الفرد إلى ارتكاب أعمال عنف ضد الآخرين قد تصل إلى حدود حياته.

ولقد تطورت أشكال العدوان ضد الآخرين بفضل التقدم العلمي والتقني الذي وسع وزاد من النزعات العدوانية للإنسان بوسائل تفوق بكثير تلك التي كان يتمتع بها الشخص العدواني في الأوقات السابقة.

ويصبح الميل إلى العدوان أساسًا للانتماء إلى مجموعات يكون نشاطها في أشكال مختلفة ولأغراض مختلفة. فمن العصابات التي تنفذ أعمال السلب والنهب من الجماعات التي تقوم بأعمال إرهابية، فإن الجماعة في وضع يمكنها من تأطير النزعة العدوانية للفرد للمساهمة في تخطيطه وأهدافه والحماس لإعدامه.

ويلعب المجتمع دورًا هامًا في تطوير الميل إلى العدوان في الفرد الذي يجد نفسه في وسط الجماعة فيكون قادرًا بشكل أفضل على إظهار ميوله العدوانية وممارسته على الآخرين. وقد يحجم الفرد عن المشاركة في ممارسات عدوانية، لكنه لا يتردد في القيام بذلك عندما يكون هناك مجتمع يشجع الممارسات بمبررات مختلفة. وعلاوة على ذلك، فإن الجماعة هي التي تعد التخطيط ووسائل تحقيق الغرض من الأعمال العدوانية. ومن

الواضح أنه من وجهة نظر علم النفس أن الفرد داخل المجتمع يختلف عما هو عليه إذا كان معزولًا عن الآخرين.

الأيديولوجيات هي من بين الظروف المجتمعية التي تشجع على العدوان. فهناك بعض الأيديولوجيات التي تندرج ضمن تصوراتهم لتشجيع الميول العدوانية وإعطائهم نوعاً من الشرعية، من حيث أنهم يميلون إلى اتباع العنف الممارس ضد أطراف ثالثة هو من أجل إثبات الحق المطلوب أو دفع الشر القادم من الآخرين ولا يمكن أن تظل دون رد فعل على ذلك.

العنف والإحباط: Violence and frustration

يعبر مفهوم الإحباط عن حالة نفسية خاصة لشخصية الإنسان التي بدورها لها آثار سلبية على السلوك الذي قد يؤدي إلى إجبار الشخص على ارتكاب أعمال عنف ضد الآخرين وإلحاق الأذى الجسدي والنفسي بهم.

تختلف ردود الفعل الناتجة عن الإحباط، كما يمكن توجيه رد فعل عنيف إذا تم حرمان الطفل من الحصول على رغباته، ولكن ردود الفعل هذه تتطور مع النمو وقد ينتج عن التخطيط والموجهة للشخص الذي يشعر بالإحباط أنه قد أعاق تلبية رغبته في حرمانه من تحقيق حاجاته.

البيئة المجتمعية والثقافة التي يتم فيها التربية المجتمعية هي مصدر الحواجز أو قواعد السلوك التي تمنع الفرد من تلبية بعض رغباته. بحكم تمثيلها للأعراف المجتمعية، وقد تكون الذات هي التي تقبل وجود العقبات وتخضع لمتطلباتها، وحتى تؤمن بها وتدافع عنها. لكن التحليل

النفسي لموضوع الإحباط يرى أن الرغبات يتم قمعها في هذه الحالة.

من منظور التحليل النفسي، لا يعني الإحباط القمع التام للرغبات التي كانت موضوع الحرمان أو عدم الوفاء. وتبقى الرغبات المكبوتة ديناميكية وتقف وراء العديد من أنماط السلوك وردود الفعل.

فالإحباط هو حالة من خيبة الأمل التي يعاني منها شخص تم حرمانه من بعض حقوقه أو رغباته الحيوية ومن رغباته الطبيعية، أو تمت إعاقته عن تلبية هذه الرغبات. كما يمكن أن يكون الإحباط ناتجاً عن غياب الموضوع الذي ترتبط به الرغبة، وقد ينشأ عن وجود عوائق تحول دون تحقيق هذا الموضوع بشكل طبيعي أو متعمد عند وضع هذه العقبات في طريق إشباع رغبات الفرد.

الاضطرابات السلوكية: Behavioral disorders

تشمل الاضطرابات السلوكية جميع أنواع الاختلالات التي تظهر في سلوك الأشخاص، ولها تأثير على علاقاتهم، واندماجهم في الحياة المجتمعية، وتكيفهم مع ظروف هذه الحياة. هناك علامات جسدية ونفسية للدلالة على ذلك.

فالتحليل النفسي يشير إلى الاختلالات السلوكية التي تعبر عن العقد النفسية الذي قد تظهر في شخص في سن مبكرة دون أن يدرك الظروف المناسبة في حياته للتغلب عليها. قد يكون ذلك بسبب الشعور بالنقص، على الرغم من أن هذه المشاعر لها مجموعة متنوعة من الأسباب في سياق الحياة النفسية.

والمسببات للاضطرابات النفسية تحدث في بعض الأحيان بسبب

الظروف الشديدة التي تعرض إليها الشخص والتي كانت آثارها واضحة لسلوكه. بما في ذلك التعرض للتعذيب أو الاغتصاب الموجه من فرد من أفراد الاسرة نحو فرد آخر من نفس الأسرة أو في المجتمع بشكل عام.

في نفس السياق، إذا أردنا أن نتحدث عن الفرد داخل المجتمع، فإننا نقول أن مجتمعات بأكملها مرت بحالات عنف كان لها تأثير على بناء شخصياتها الفردية وكانت بشكل مباشر أو غير مباشر عاملاً في ظهور بعض الاضطرابات النفسية بين أعضاء هذه المجتمعات.

وتتميز الاضطرابات النفسية ببعض أعراض المرض العقلي، ولكن دون اعتبارها حالة تتطلب وضع أولئك الذين يظهرون بوادر المشكلات السلوكية في جماعة المرضى العقليين، كما أن العديد من أشكال العنف تظهر في الشخص المضطرب نفسيا، والتي تشكل خطرا على البيئة المباشرة أو على الحياة المجتمعية بشكل عام. حيث ان العنف ظاهرة متعددة الأبعاد، كما أنه مهما كانت درجة المفاهيم النفسية الإجرائية لظاهرة الإرهاب، فإنه لا غنى عن الانتقال إلى استخدام مفاهيم العلوم الإنسانية الأخرى لتكون قادرة على فهم الظاهرة في جميع الأبعاد، وأحيانًا ما ترسم طبيعة الأعمال وردود الأفعال التي لها علاقة بالصراع بين الحضارات والثقافات السائدة في العالم المعاصر.

وقد تكون الاضطرابات النفسية بسبب أحداث معينة وقعت في فترة من الحياة دون القضاء على عواقبها، مثل التعرض للعنف، والاستغلال الجنسي للعنف، ونتيجة لتفكك الأسرة أو غيرها من الأحداث التي لها

تأثير على حياة الفرد.

ولقد وضع دولارد مجموعة من القوانين السيكولوجية لتفسير العدوانية والعنف منها:

1- كل توتر عدواني ناتج عن قمع.

2- زيادة العدوان بما يتناسب مع الحاجة المكبوتة المتزايدة.

3 - زيادة العدوان مع زيادة العناصر المثبطة.

4 - تؤدي عملية صد العدوان إلى العدوان اللاحق، في حين أن التخفيف منها يؤدي إلى تقليل حدتها بشكل مؤقت.

5. العدوان موجه نحو مصدر الإحباط. فيتم وصف العدوان بأنه مباشر. عندما لا يمكن توجيه العدوان نحو المصدر الأصلي للإحباط، فإنه يلجأ إلى توجيه العدوان نحو مصدر آخر بشكل مباشر أو مرتبط بشكل رمزي بالمصدر الأصلي[34].

سيكولوجية العنف الأسري The psychology of domestic violence

يشير مفهوم العنف الأسري إلى إساءة معاملة شخص تربطه به علاقة وثيقة، مثل العلاقة بين الزوج والزوجة، أو بين الوالدين والأطفال، أو بين الأشقاء وبين الأقارب بشكل عام.

ويتشابك مفهوم العنف الأسري مع العديد من المفاهيم المشابهة، مثل العنف الأسري أو سوء المعاملة، إساءة معاملة الأطفال، والمفاهيم

34)) شبكة الإنترنت : موقع أطفال الخليج ، الرابط الالكتروني
http://www.gulfkids.com/vb/showthread.php

الأخرى التي تشترك في نفس المعنى.

وغالباً ما يرتكب الأزواج العنف بأنواعه ضد زوجاتهم، رغم أنه من غير المحتمل أن تقوم بعض الزوجات بأعمال عنف ضد أزواجهن. عادة ما يكون الأطفال هم الفئة التي يمارس عليها العنف من الأب أو الأم أو أولئك الذين يقومون بدورهم في غياب أحدهما أو كلاهما نظراً لضعفهم البدني أو النفسي وضعف شخصياتهم أمام المتحكمين في حياتهم والقائمين على رعايتهم، ويمارس العنف داخل الأسرة أيضًا ضد الأجداد الأكبر سناً لنفس السبب. ويمكن للأطفال توجيه العنف إلى أسرهم في شكل عمليات انتقامية في شكل التخريب والاعتداء أو الصراخ والغضب.

وتنقسم دوافع العنف الأسري إلى ثلاثة أقسام: - الدافع الذاتي الذي ينبع من نفس الشخص وذاته، مما يؤدي إلى العنف الأسري في نهاية المسار، والدوافع الاقتصادية التي تدور حول فشل رب الأسرة في مقابلة احتياجات الأسرة المادية، والشعور بخيبة الأمل والفشل، مما يؤدي به إلى ممارسة العنف الأسري لتفريغ أعباء خيبة الأمل والفقر، التي تتمثل في شكل سلوك عنيف ضد زوجته وأبنائه وبناته، وأخيرًا الدوافع الاجتماعية، التي هي العادات والتقاليد المستخدمة من قبل المجتمع ضد أفراده وتطلب من الرجال إثبات رجولته أمام الآخرين، وذلك من خلال العنف وسوء المعاملة[35] فضلا عن عدم قدرة الأم على التعامل مع مجتمع غريب، الأمر الذي يحول حياة العائلة إلى كتلة من الضغوط النفسية والاجتماعية،

35) عبد المحسن بن عمار المطيري: العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 15

وينتهي بالعنف لأنها لا تستطيع التعبير عن حزنها وهمها، فتنفجر في أطفالها للتخلص من الضغوط والكبت النفسي[36]، فالنساء اللواتي يتعرضن للعنف - جسديًا ونفسيًا - يفقدن الإحساس بالأمن والكرامة واحترام الذات، وينتج ذلك جيلاً يعاني من مرض عقلي أو نفسي، مثل الاكتئاب والقلق والانطواء وعدم الثقة بالنفس، ومشاكل أخرى تؤدي إلى في كثير من الأحيان لمحاولات الانتحار، فضلا عن انخفاض القدرات العقلية وتعطيل المستوى التعليمي للطفل، وعدم القدرة على التواصل مع الآخرين، ويعتقد البعض أن العنف الأسري يؤدي أيضا إلى تفكك الروابط الأسرية وانعدام الثقة بين أفراد الأسرة واختفاء الشعور بالأمن، مما يعني أنه يهدد المجتمع بأكمله، وأساس المجتمع وهو الأسرة.

وتشير الدراسات التي تناولت العنف الأسري إلى وجود علاقة بين تعرض الأطفال للعنف الأسري وحدوث اضطرابات سلوكية، وخاصة السلوك العدواني. وذلك لأن التربية القاسية التي تظلم الطفل وتعاقبه العقاب الجسدي والعقلي يؤدي بالأطفال إلى أن يطور عدوانه ويجعله يفشل في السيطرة على الغضب والعدوان. وأثبتت أيضًا أن الطفل الذي يتعرض للإيذاء ينشأ لديه عدوان في خياله إلى درجة كبيرة ومتميزة، ويصبح لديه سلوك عدواني للغاية يؤثر على التوازن النفسي، وقد أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة على عينة من (59) طفلًا تعرضوا للعنف و (29) طفلًا تم إهمالهم و (35) طفلاً كعينة ضابطة أن العض

36) سوسن شاكر الجلبي: مشكلات الاطفال النفسية واساليب المساعدة منها، ط1، دار رسلان، دمشق، 2006، ص 22.

والحرق وجرح الجسد ومحاولات الانتحار بالشنق تنتشر بنسبة (45%) بين المتعرضين للعنف [37]

النظريات النفسية المفسرة للعنف والعدوان Psychological theories

تشمل النظريات النفسية ما يلي:

1- نظرية الإحباط والعدوان:

تعزي سبب العنف إلى حالة الإحباط بسبب الإحساس بالظلم الاجتماعي.[38]

2- نظرية التحليل النفسي:

أثبتت هذه النظرية أن هناك علاقة بين العنف الأبوي الموجه للطفل في الأسرة وبين حالات الإحباط والأذى التي مر بها الوالدان في تنشئتهما الأسرية[39]

3- نظرية الضغوط:

يقصد بها تلك المطالب التي تجبر الفرد على تسريع جهوده ولا يملك القدرة على تحقيقها "وبالتالي يدفعه إلى العنف".[40]

---

37) المصدر السابق، ص 24

38) ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٣٩.
لمزيد من التفصيلات راجع هلالي عبد اللاه أحمد، تجريم فكرة التعسف، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.

39) محمد نبيل عبد الحميد، الإساءة الوالدية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، سنة ٢٠٠٠، ص٧

40) سهير عادل العطار، المدخل الاجتماعي لدراسة الأزمات بين التصورات النظرية والتطبيقات العملية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة ، سنة 2005، ص١٨٧.

4- النظرية المعرفية:

التي تؤكد أن سلوك إساءة معاملة الوالدين هو بسبب نقص المهارات الإدراكية للوالدين تجاه الطفل.

5- نظرية التعاطف:

هذه النظرية تتغاضى عن إساءة معاملة الوالدين إلى حقيقة أن الوالدين لم يمارسا السلوك للتعاطف ولكى ندرك الآخرين ونفهمهم جيداً، علينا تقليدهم وتخيل مشاعرهم.

العنف وتأثيره على المجتمع المحيط

وراء كل سلوك مزيج من الدوافع والعوامل التي تفسر الأسباب الكامنة التي تفسر السلوك المحدد وظاهرة العنف لها أسبابها ودوافعها وعلينا أن نحدد بوضوح الوصول إلى جوهر الحلول وجذورها، وسنكون في حالة من الارتباك إذا كنا لا نعرف حقا الأسباب التي تدفعنا إلى العنف ومن هنا نتجنب الأحكام المتسرعة التي تؤدي لتلك الظاهرة.

لكن هناك العديد من الملاحظات المنهجية في مسألة الدوافع والأسباب:

1- العنف ظاهرة معقدة متعددة التغييرات، ولا يمكن تفسيرها بمتغير واحد أو عامل واحد فقط، فهناك بالتأكيد مجموعة من العوامل تتفاعل مع بعضها، تتداخل وترتابط وتؤثر على بعضها البعض بشكل سلبي أو إيجابي فيما بينها ليندلع العنف.

2- من الضروري التمييز بين الأسباب المباشرة والظرفية للعنف

وبين العوامل غير المباشرة أو الكامنة وراءه. ويُنظر إلى الأول على أنه مناسبات وشرارات، ولكنها ليست الأسباب الأساسية والعوامل البنيوية التي تولد هذه الظاهرة.

3- على الرغم من تعدد العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة العنف وتداخلها، فإن الأثر النسبي لهذه العوامل ليس واحدًا، بل يختلف من بلد إلى آخر، وفقاً للاختلافات والتمييزات المرتبطة بالتركيبة الاجتماعية والثقافية والبناء السياسي و الظروف الاقتصادية. وفي بعض الحالات، يمكن القول أن هناك عامل أو عوامل أساسية أو مركزية للعنف، في حين أن تأثير العوامل الأخرى يكون في ترتيب لاحق.

4- إن الأسباب الفكرية التي تكمن وراء ظاهرة العنف عديدة، نذكر بعض منها:

أ. البينوقراطية الفكرية: إن الثنائية الفكرية لرؤية الواقع المحدودة بين مجالي الحق والباطل، أو قدسية أو صواب وانحراف جميع خصومنا، وتلك أبرز أسباب ظهور العنف (العنف الفكري) الذي يتسم بالعصبية والتزمت.

ب. البنية النفسية وتأثيرات البيئة:

لا شك أن البيئة تفرض ضرورتها على الناس وطبيعتها، حيث أنها تشكل مكونا مفصلا في ظهور التطرف والتزمت، حيث ساهمت البيئة في الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي أسفرت عنها مجموعات الرفض للتعبير عن نوع من الإحباط والاستنكار ردا على القمع الاقتصادي

والتهميش الاجتماعي.

العنف ناتج عن الحرمان النسبي الذي يؤدي إلى التوتر الناجم عن الصراع بين ما يجب وما هو موجود بالفعل، من حيث إرضاء القيم الجماعية، التي تقود الأفراد إلى العنف. ومن ناحية أخرى، من الملاحظ أن الشباب هم من بين أكثر المجموعات عنفاً بحكم التكوين النفسي والفسيولوجي، مما يجعلهم أكثر حساسية للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية وأكثر استعداداً للاستجابة للعنف. وبالتالي، فإن سلوكهم السياسي يتسم بأنه سلوك مثالي، والأزمة الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات مثل أزمة الهوية وغياب النماذج السلوكية، وتذبذب القيم والمعايير، وزعزعة الثقة في الأنظمة والحكام، وتزايد الشعور بالفراغ الثقافي والفكري. كل هذه العوامل كانت قوة دافعة لإشراك الشباب في جماعات ومنظمات. تقدم بديل للشعور بالأمن والهوية ورفع راية الرفض والاحتجاج على الظروف والأنظمة القائمة.

بينما يعتبر الطلاب شريحة أخرى من المجتمع قريبة من مستنقع العنف. السبب هو أن الطلاب هم أبناء طبقات المجتمع المختلفة وفئاتها. وبالتالي، فإن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لها سلبيات خاصة من حيث ارتفاع معدل البطالة، وعدم توفر فرص العمل، وارتفاع تكاليف المعيشة، وزيادة الإحساس بعدم قدرة الأنظمة السياسية على توفير ظروف معيشية لائقة، مما يجعل مواقفها أقرب إلى القوى التي ترفض الشروط والسياسات والأنظمة القائمة. ومن الملاحظ أيضًا إن تدهور الأوضاع

الاقتصادية والاجتماعية يزيد من إحباط الطبقات الدنيا والمتوسطة في المجتمع، وهو ما يجعل ردود فعلهم أكثر عنفا.

اليوم، يحيط بالمجتمع كل أنواع العنف. ونبدأ هنا بمظهر من مظاهر العنف ومكوناته. وهو الجانب النفسي حيث إنه يقوم على فهم العلم الذي يدرس هذا الجانب من الحياة البشرية، أي علم النفس، مع العلم أننا سننتقل بالظاهرة نفسها إلى فهمها في ضوء مستويات أخرى من التحليل ترجع إلى العلوم الإنسانية المختلفة. ونعتزم الاستفادة من تحليل علم النفس الذي يهتم بالعنف دون أن يقول، إنه العلم الوحيد الذي يجب علينا تقديم الظاهرة عليه.

الباب الثاني

الفصل الأول

دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة الاجتماعية هي واحدة من العمليات الرئيسية التي تحدث في حياة الكائن الحي، وهي تحول الطفل من طفل عاجز قليل الحيلة إلى رجل ناضج، ولا يوجد أي نوع من الكائنات الحية تخضع لعملية مكثفة من النمو الطويل كما نجد في حياة الإنسان، ونحن لا يمكن أن نلاحظ نمو الأنواع الحيوانية الأخرى المتعددة والمتنوعة والمختلفة التي نراها في النمو البشري. فعندما يكبر طفل نجده يتعلم لغة واحدة أو أكثر، ويكتسب ثروة من الحقائق حول بيئته البيولوجية والاجتماعية، وكذلك المهارات الخاصة وأنواع مختلفة من المعرفة، يكتسب عن طريقها الطفل كيفية التعامل مع المواقف واكتساب الاتجاهات والقيم التي ترتبط بالمعايير الاجتماعية، وبعضها يتعلق بالأعراف الاجتماعية، وبعضها الآخر يتعلق بأساليب

العلاقات والتفاعل بين الأفراد ويحدث هذا التحول الذي نلاحظه في حياة الكائن البشري نتيجة لما يسمى بعملية التنشئة الاجتماعية[1].

نظريات التنشئة الاجتماعية: Socialization theories

ظهرت وجهات نظر مختلفة حول الآلية التي من خلالها تتم عملية التنشئة، مما أدى إلى ظهور ما يسمى نظريات التنشئة الاجتماعية، التي أثبتت فاعلية طرق المعاملة الوالدية على تكوين شخصية الطفل وأحد النظريات الأكثر شيوعا في العالم الغربي في هذا الصدد نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الذات.

أولاً: نظرية التحليل النفسي: Psychoanalytic theory

يقود هذه النظرية سيغموند فرويد حيث رأي أن جذور هذه التنشئة الاجتماعية لدى الأفراد تكمن في ما يسميه الأنا الأعلى التي تتطور في الفرد منذ الطفولة كنتيجة لدور والده، الذي يكون من نفس جنس الطفل. وهو يعتقد أن الطفل يولد باللهو، وهو ما يمثل مجموعة من الدوافع الغريزية التي تصبح في المقام الأول الهم الوحيد للطفل، ولكن خلال نموه يتعرض إما من قبل والديه أو غيره من الأفراد في المجتمع للوقوف في طريق إشباع هذه الغرائز في محاولة تطبيعه وتنشئته لقبول قوانين المجتمع ومساعدته على تحقيق القبول والتكامل الاجتماعيين في المجتمع ونتيجة لهذا الضبط يصبح جزءًا من هذا هو ما يسمي بالضمير الذي يعمل على إخضاع متطلبات المتعة للسيطرة حسب معايير المجتمع. فيرى فرويد أن كل شيء

1) عادل أحمد عز الدين الأشول: علم النفس الاجتماعي مع الإشارة إلى مساهمات علماء الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص 269.

يجده الفرد في الأنا يصعب تحقيقه، ويتحول إلى ما يسميه فرويد العقل الباطن، الذي يجد التعبير في الأحلام. مما تسبب في العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية والنفسية.

ولهذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي في نظر فرويد هي عملية نمو وتطور وعملية نمو حتمية وجوهرية متشابكة فيما بينها ولها تأثير على شخصية الفرد في المستقبل.

وتوضح نظرية التحليل النفسي التنشئة الاجتماعية للأطفال في ضوء مراحل تطور الإنسان ونموه. حيث يعتبر تطور الشخصية عملية ديناميكية، بما في ذلك التضارب بين احتياجات الفرد ورغباته ومتطلبات المجتمع. تلعب هذه الصراعات دورًا في تطوير الهو والأنا والأنا الأعلى[2].

وقد شددت نظرية التحليل النفسي الفرويدية على أهمية الدوافع والعمليات البيولوجية هذه النظرية هي إحدى النظريات المحورية في التنشئة الاجتماعية، التي يمكن أن تساعد في تفسير السنوات الخمس الأولى من الطفولة المبكرة. هذه هي السنوات المسؤولة عن تشكيل أنماط الشخصية التي يصعب تحويلها. فيمكن القول أن الطفل لا يزال يعتمد على والديه لوقت طويل لتسهيل تكوين الأنا العليا[3].

ويعتقد فهمي مصطفي أن الفرويديين يعتبرون أن الآباء هم من أهم المفاهيم الاجتماعية في حياة الأطفال. فعندما ينتقل الطفل من مرحلة النمو

2) نجاح أحمد محمد الدويك ، ، سناء إبراهيم أبو دقة: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، الجامعة الإسلامية - غزة ، ٢٠٠٨ ، ص 17.
3) عبد الخالق محمد عفيفي: مصدر سابق، ص 170 – 171.

إلى مرحلة أخرى، فإنه يقلدهم، أي أن الطفل يكتسب خصائص الشخص الذي يحب، بما في ذلك الصواب أو الخطأ خلال دمجهم في الضمير. ومن ثم، فمن الواضح أن نظرية التحليل النفسي تؤكد على أثر التجارب على الطفل في حياته، ولا سيما في السنوات الخمس الأولى. فإذا كانت هذه التجارب في جو من التعاطف والمودة والشعور بالأمن، فإن الطفل لديه القدرة على الاتفاق مع نفسه ومع مجتمعه، ولكن إذا كان الطفل يعاني من تجارب نابعة من الحرمان والتهديد والإهمال، فإن هذا يؤدي إلى تشكيل شخصية مضطربة.[4]

ثانيا: نظرية التعلم الاجتماعي: Social learning

تفترض هذه النظرية أن التنمية الاجتماعية تحدث في الأطفال بنفس الطريقة التي يتم بها تعلم المهارات الأخرى. فتلعب مبادئ التعليم العامة مثل التمكين والعقاب والتعميم والقضاء والتمييز، دورًا كبيرًا في عملية التنشئة الاجتماعية.[5]

ويولي مؤلفو نظرية التعلم الاجتماعي للدعم أهمية كبيرة للمكافآت التي يمنحها الآباء لأبنائهم نتيجة لردهم واستجاباتهم المقبولة. والمكافأة هنا هي طريقة للتكوين السليم الذي يقوي العلاقة بين التحفيز والاستجابة، أما بالنسبة للتقليد، فإن ميلر ودولار يرون أنه ينمو من خلال التجربة والخطأ، وتقليد سلوك والديهم. وسيلة للحصول على مكافأة أو تعزيز من خلال التقليد، فيستجيب الطفل للتوجيه من خلال النموذج الذي يمثل

4) نجاح أحمد محمد الدويك ، سناء إبراهيم أبو دقة: مصدر سابق ص 18

5) نجاح أحمد محمد الدويك ، سناء إبراهيم أبو دقة: مصدر سابق، ص 18 - 19

الوالدين.

والتعلم هنا هو القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، والشخص الذي كرمه الله سبحانه وتعالى هو واحد من أكثر المخلوقات قدرة على التعلم ويحتاج أكثر بسبب تعلم الفائدة في حياته كعملية دائمة ومستمرة، خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية. حيث إن جانب التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي للفرد هو عملية تعلم (أي التنشئة الاجتماعية) لأنها تنطوي على التغيير وتعويد السلوك نتيجة التعرض لممارسات وتجارب معينة. وتستخدم مؤسسات التنشئة الاجتماعية خلال عملية التنشئة الاجتماعية بعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم، سواء عن قصد أو عن غير قصد.

ووفقًا لهذه النظرية، فإن التنشئة الاجتماعية هي "نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية. ويتم التطوير الاجتماعي وفقًا لهذه النظرية بالطريقة نفسها التي يتم بها تعلم المهارات الأخرى. "(Dolard) و (Miler) يقترحان يتم دعم هذا السلوك الفردي أو تغييره بواسطة نمط التعزيز في تعزيز السلوك. [6]

ثالثًا: النظرية الذاتية: Self-theory

تثني هذه النظرية على أهمية ممارسات الآباء والاتجاهات في تنشئة الطفل، وتأثيرها على تكوين نفسها، سواء كانت إيجابية أو سلبية. حيث تتكون الذات من خلال التفاعل المستمر بين الطفل وبيئته.

6) نفس المصدر، ص 19.

وأوضح روجرز أن الذات هي نتيجة تجربة الفرد، وذلك من وجهة نظره الخاصة، ومن وجهة نظر الأسرة. فالتقييم الإيجابي ضروري للطفل لأنه يحتاج إليه حتى وإن كان هناك بعض الجوانب غير المقبولة لسلوكه، لأنه يدفع الطفل إلى تحقيق ذاته ويعطيه رغبة في تحسين سلوكه للحصول على تقييم أكثر إيجابية

وفي الواقع، فإن الطرق التي يمارسها الآباء في تنشئة وتكوين شخصيات الأطفال ليست سوى انعكاس للمعاملة التي عانوا منها خلال سنوات نموهم. فيعامل بعض الآباء أطفالهم كما كانوا في طفولتهم. وتتميز تلك المعاملة بالحب والتفاهم أو القسوة والصلابة.[7]

رابعاً: نظرية الدور الاجتماعي: Social role

مفهوم الدور هو واحد من المفاهيم الاجتماعية الأكثر تعقيدا. وهو نمط السلوك الذي يتوقعه الآخرون من شخص يحتل موقعًا اجتماعيًا معينًا أثناء تفاعله مع الأشخاص الذين يشغلون أوضاعًا اجتماعية أخرى، وتركز هذه النظرية على مفهومين رئيسيين في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية: الوضع الاجتماعي والدور الاجتماعي: [8]

1. الوضع الاجتماعي: يقصد به وضع الفرد في البناء الاجتماعي المرتبط به اجتماعيا ويرتبط بالواجبات والالتزامات المقابلة للحقوق والامتيازات ويرتبط بكل نمط حالة من السلوك المتوقع وهو الدور الاجتماعي.

2 - الدور الاجتماعي: والذي يشمل الأعمال التي يقبلها المجتمع في

7) نفس المصدر، ص 20

8) عبد العزيز خواجة، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص 78.

ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة وعادة ما يكون الفرد أكثر من دور داخل النظام الذي ينتمي إليه.

خصائص التنشئة الاجتماعية:

1- التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ومعاييره الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار.

2- عملية نمو حيث يقوم الفرد بتحويل طفل معال ذاتي التفكير يهدف إلى تلبية الاحتياجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يفهم معنى المسؤولية الاجتماعية.

3- إنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة وتنتهي بنهايتها.

4- تختلف التنشئة من مجتمع إلى آخر بدرجة ما ولكنه لا يختلف من حيث النوع.

5- التنشئة الاجتماعية تعني التنوع في اكتساب كل شخصية اجتماعية فردية قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في سياق ثقافي معين في ضوء العوامل الجينية والبيئية.

6- هو امتداد تاريخي عبر التاريخ والماضي والحاضر والمستقبل، مما يجعل الكائن البشري مميزًا ويتميز عن الكائنات الحية والحيوانات الأخرى.

7- التلقائية ليست تصنيع فرد أو مجموعة من الأفراد، بل تصنع من قبل المجتمع وهي نسبية تخضع لتأثير الزمان والمكان، ويجبر أي شخص على اتباعها.

8- مشتركة في جميع المجتمعات البشرية. [9]

أساسيات التنشئة الاجتماعية

هناك عناصر أساسية للتنشئة الاجتماعية على النحو المرغوب فيه:

أولا: التفاعل الاجتماعي بين الفرد والمحيطين به:

هو المحرك الأول لهذا التفاعل هو الاحتياجات البشرية. فالطفل غير قادر على تلبية حاجته للطعام والراحة والنوم بنفسه. فيجب أن يتفاعل مع الآخرين لإشباع تلك الاحتياجات. وكلما ارتفع الشخص كلما ازدادت احتياجاته وتبعاتها، وكلما زاد التفاعل الاجتماعي.

وإذا كانت الاحتياجات الأساسية لحديثي الولادة هي الاحتياجات الفسيولوجية فقط، فيتم تحويلها إلى احتياجات اجتماعية تتغير كلما كبر سنه، مثل الصداقة والمودة واللعب والتعلم، والزواج وتكوين الأسرة، ودوره السياسي الفعال في المجتمع.

ويجب الحكم على الإنسان، باعتباره كيانًا اجتماعيًا، من خلال تفاعله مع الآخرين بدرجة واضحة من الاتساق، والتي لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الالتزام بعدد من المعايير القياسية. [10]

ثانياً: الدافعية

يحتاج الشخص إلى الإستثارة لتحقيق حاجاته، لأن تلك الحاجات تولد لديه توتر يسعى إلى التخلص منه؛ مما يجعله يؤدي أداء معين، يصل

9) محمد بالخير: مصدر سابق، ص 4

10) هناء العابد ، أديب عقيل: التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب السوري، جامعة St. Clements العالمية، سوريا، ٢٠١٠، ص 28.

من خلاله إلى هدف معين، مما يقلل من التوتر. والسلوك الذي يرضي احتياجاته، يميل الشخص إلى تكراره، مع الرغبة في تجنب السلوك الذي يؤدي إلى العقاب والإساءة.[11]

ثالثاً: الإرشاد والتوجيه

يساهم توجيه الأطفال إلى طرق التفاعل الاجتماعي السليم، وتوجيه المراهقين والبالغين إلي كيفية تحقيق تفاعل عام ناجح، في عملية التنشئة الاجتماعية.

هذا يتجلى ويتضح بصورة كبيرة بالنسبة لأطفال الشوارع، الذين فقدوا التوجيه والإرشاد؛ مما ترتب عليه أفعال وأساليب حياتية لها عواقب أخلاقية واجتماعية.

ويتم تعزيز أهمية التوجيه والإرشاد من خلال حقيقة أن الشخص يولد، خال من التوجيه الذي يحدد كيفية تعامله مع الناس والأشياء والمواقف. وبالتالي، فإن التنشئة الاجتماعية هي الوسيلة التي يحصل من خلالها على التوجيه الذي يحتاجه. [12]

رابعاً: تهويد السلوك ومرونته:

يخضع السلوك للتشكيل والتعديل، بحيث يتكيف مع المواقف والخبرات التي يمر بها البشر، وتقترن مرونة السلوك بقدرة الجهاز العصبي على التكيف، مما يجعل من الممكن تعلم وتسجيل تجارب جديدة، بناءً على مرونته وامتثاله.

---

11) نفس المصدر ص 28

12) نفس المصدر ص 29

ومع ذلك، يولد أحد الفرد مع عدد من الإمكانيات: الجسدية والعقلية، والتي لا ترى النور، ولا تمارس في الواقع، إلا من خلال تجارب معينة يتم اكتسابها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.[13]

أهداف التنشئة الاجتماعية:

هناك عدة أهداف تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تحقيقها، وقد يكون أهمها ما يلي:

1 - لا يولد الفرد اجتماعياً، وبالتالي من خلال التنشئة يمكن اكتساب الشخصية الاجتماعية، والحفاظ على الفطرة الصحيحة وإبراز الجوانب الحقيقية للبشرية، وتحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن آدمي يعتمد على السلوك والتصرفات، فيتحول من المعتمد على غيره في تلبية احتياجاته إلى فرد يفهم معنى المسؤولية الاجتماعية.

2. الهدف من التنشئة هو غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد. لأن العلاقة وثيقة ومتبادلة بين الثقافة والتنشئة. ومن ثم يتم الحفاظ على ثقافة المجتمع وينتقل من جيل إلى جيل، ويولد الفرد مع مجموعة من القدرات والخصائص الوراثية التي تحدد شكله الخارجي ومهاراته العقلية. فيكتسب الفرد قيم جماعته التي تعرف معنى الصواب والخطأ، الحلال والحرام. وبالتالي تشكيل نظرته للحياة والمجتمع.

3. التنشئة الاجتماعية المناسبة للفرد لتشكيل الفرد للسيطرة على سلوكه، وتلبية احتياجاته بطريقة تتفق مع القيم الدينية والأعراف

13) هناء العابد ، أديب عقيل: مصدر سابق ص 29

الاجتماعية، حيث تعلم كيفية إيقاف أو الحد من دوافعه غير المرغوب فيها.

4- تعلم العقيدة والقيم والأخلاق الاجتماعية وتشكيل اتجاهات معترف بها داخل المجتمع وقيمه بشكل عام، بحيث يمكن للفرد اختيار استجاباته للمؤثرات في المواقف المختلفة التي يتعرض لها كل يوم. .

5- غرس عوامل الرقابة الداخلية للسلوك وتلك الموجودة في الضمير وتصبح جزءًا أساسيًا، لذلك فإن مكونات الضمير إذا كان نوعًا إيجابيًا، فهذا الضمير يوصف بأنه حي، والآباء هم قدوة لأطفالهم أو كلاهما بأسلوب سلوكي على عكس القيم الدينية والأخلاق الاجتماعية.

وإذا حققنا هذه الأهداف، فإننا نحمي الطفل وبالتالي ننتج شخصًا جيدًا فخورًا بالمجتمع وهذا هو ما يهدف إليه[14].

أنواع التنشئة الاجتماعية:

لا تأخذ عملية التنشئة الاجتماعية نوعًا واحدًا أو مسارًا وحيداً، ولكن هناك أنواعًا كثيرة، ولكن قد تختلف وتتنوع من فرد إلى آخر، وأبرزها:

أ- التنشئة الأولية:

إنها العملية الأساسية التي من خلالها يكتسب الفرد خبرة خلال نشأته في المجتمع منذ مرحلة الطفولة ومع ذلك، فإن المجتمع هنا لا يكفي وحده لتنمية شخصية الفرد، ولكن يتأثر الطفل بعاملين مهمين: تاريخ صحة الطفل (البدني والعقلي) ونوع وكمية خبرته الاجتماعية. فإذا كانت الصحة البدنية والعقلية والنفسية للطفل ضعيفة، فإنها تؤثر على حيوية دوافعه

14) محمد بالخير، مصدر سابق ص 3

والمحركات التي تدفعه للوصول إلى هدف معين.

ووفقا للعديد من الدراسات المتخصصة، يبدأ هذا النوع من التنشئة من الطفولة المبكرة، قبل أن يبلغ الطفل سنة واحدة، مدركًا أن جسده منفصل عن محيطه وتبدأ قدراته المعرفية في النمو

بما في ذلك الخوف من العقاب القادم من المحيط الخارجي. هذه القدرات تنمو في السنة الثانية.

والثالثة بطريقة ملموسة حتى يبدأ الطفل مع الأخذ بعين الاعتبار المكافآت المتوقعة. ثم يمر الطفل بمرحلة جديدة بين أربع وسبع سنوات يبدأ فيها في تعلم رموز التفاعل الاجتماعي وتنمو قدرته في الاعتماد على نفسه في ممارسة أنشطته بسبب نمو القدرات البدنية وزيادة حرية الحركة، كما أنه يثير تساؤلات حول التحليلات السلوكية ودوافع الموجهات الثقافية حوله وينقص من أهمية المكافأة والعقاب، ويبدأ في سن السابعة التدريب على تطوير القدرة على اكتشاف أسباب وتطور وجود الكائنات ويمتلك القدرة على الامتثال للقوانين واللوائح.

أما المرحلة الثالثة تبدأ من سن الثامنة إلى الرابعة عشر وهي مرحلة المراهقة، والتي تشمل التغيرات الوراثية والهرمونية، التي تتضمن التمييز والوعي بالفرق بين الصواب والخطأ في القوانين العامة. فضلا عن قدرة أعلى على معرفة ذاته وشخصيته وما يدور حولها.

ويلي ذلك المرحلة الرابعة التي تتضمن تمثيل النضج حيث يتم تطوير الدوافع والتجربة الاجتماعية التي تتميز بالجودة. فتبدأ الخبرة الاجتماعية

من الأشهر الأولى من ولادة الفرد وتستمر في النمو كلما عاش مع الآخرين وكلما لاحظ الظواهر المحيطة به في بيئته الاجتماعية، التي اكتسب منها الخبرة وواجه صراعات القيم الاجتماعية التي تعتبر محكات اجتماعية يمكن من خلالها تعلم كيفية الابتعاد والتغلب على الفشل والحصول على النجاح. [15]

ب- إعادة التنشئة الاجتماعية:

ويعني إكمال أو تصحيح بعض العيوب في التنشئة السابق، وهذا الإكمال أو التصحيح إلزامي. فعندما ينحرف الفرد عن قواعد المجتمع وقيمه وقوانينه، فإن منهج إعادة التنشئة هو النوع التصحيحي للانحراف السلوكي الذي يؤثر على الفرد. وإذا كانت صحة الطفل الجسدية والعقلية والنفسية ضعيفة، فإنها تؤثر على حيوية دوافعه، مما يدفعه إلى الوصول إلى هدف محدد، وكذلك يؤثر على الروح المعنوية النفسية وممارسة الأدوار والالتزام بالتوجهات الثقافية. أما إذا كان في صحة جيدة، فيتم تفعيل عناصر شخصيته تباعاً.[16]

ج- التنشئة المتوقعة:

إن إعداد الفرد لتغيير ما هو متوقع في حياته له تأثير كبير في مضاعفة احتمالية النجاح بسبب الخبرة النظرية التي اكتسبها الفرد على الأقل عن طريق وصف التغيير التالي والقادم، بدلاً من أن يكون يجب عليه أن يواجه التغيير دون أي فكرة عما سيواجهه، حتى لو كان مجرد انتقال الأطفال إلى

15) هناء العابد ، أديب عقيل: مصدر سابق ص 22

16) نفس المصدر، ص 23

الملعب في المدرسة.

هناك الكثير من المشاكل عندما يُطلب من الأطفال الانتقال من نشاط إلى آخر، لذا يجب التأكد من تنبيه الطفل وإعداده للتغيير التالي. فهذا سيتغلب على إحباط الطفل ويسهل الانتقال السلس". وينطبق التحضير على كل ما يمكن أن يقود الفرد إلى وضع جديد أو مكانة اجتماعية جديدة.

فالتنشئة المتوقعة هي التكوين المسبق للفرد لتحمل مسؤولية جديدة.[17]

د- التنشئة الراجعة

قد يكون التغيير المستمر في البيئة الاجتماعية والطرق التي تستخدم بها مشكلات الحياة اليومية والأجيال أسرع من الأجيال الأولى التي يمكن التعامل معها بأسرع وقت ممكن. فتنشأ الحاجة إلى مساعدة الجيل الجديد على تحديد هذه الأساليب. حيث أن أطفالنا هم أفضل المعلمين لنا بغض النظر عن سنهم، ولديهم القدرة على تدريس بعض أهم دروس الحياة، مثل الصبر، الحب غير المشروط، الاحترام المتبادل، حل المشكلات الإبداعي، قبول حتمية التغيير وقبول الحياة كما هي.

والمقصود هنا هو تحويل المتلقي فى التنشئة إلى المرسل أو تحويل المنشئ إلى عملية تنشئة اجتماعية. وفي حالة التحولات الاجتماعية السريعة، تحدث إعادة التنشئة عندما لا يستطيع اختصاصي التوعية أداء واجباته التنموية لأنه لا يتطابق مع سرعة التطورات التي لا يعرفها. حيث إنه يصبح متلقيًا للتنشئة ويتحول من كونه المتلقي إلى القائم بالتنشئة. [18]

17) نفس المصدر، ص 23 : 24

18) نفس المصدر ص 24

الفصل الثاني

النظريات المفسرة للعنف

البشر لا يهاجمون أنفسهم أو الآخرين بالصدفة أو بوسائل عشوائية. لكن العنف، مثل أي سلوك يقوم به الإنسان، له أسبابه ومبادئه وقواعده الخاصة. وتصبح مهمة العلوم السلوكية لدراسة هذا السلوك، هي معرفة الأسباب والمبادئ والقوانين التي تحكمه، حتى نتمكن من الفهم والتنبؤ، ومن ثم نستطيع التحكم في الوقاية والعلاج والحد من العدوان وزيادة التعاون، وتماسك المجتمع، ومهمة العلوم السلوكية في التفسير والتنبؤ والتحكم. مهمة صعبة لأن العنف سلوك معقد، وأسبابه متشابكة كثيرًا، لا يمكننا فصلها، وتحديد أدوار كل منهما. العنف هو أيضا نتيجة تفاعل الإنسان مع الوضع الذي يواجهه فتحدث هذه العملية من التفاعل داخل الشخص ولا يمكننا مشاهدتها مباشرة، وليس لدينا الأدوات اللازمة لاكتشافها بدقة. ويعتقد الباحثون أن هاتين الصعوبتين كانتا وراء اختلاف الباحثين في تفسير العنف، وفي تحديد طرق العلاج والوقاية.

وحاول كثير من الباحثين والدارسين في تخصصات متعددة تفسير العنف الأسري على وجه التحديد بجميع أركانه وأسبابه والمتسببين به وأيضاً المعتدي عليهم من أطفال ونساء في الغالب ويمكن أن يكون المعتدي عليه هو الرجل وتلك حالات قليلة بل تكاد تكون نادرة حيث أن

الرجل هو الذي يتمتع بالقوامة البدنية والشخصية، ولذلك ظهرت الكثير من النظريات المفسرة للعنف الأسري رغبة في التوصل إلي أساليب وقائية وعلاجية، فهناك العديد من النظريات حول تفسير العنف. فاستند بعضها إلى تفسير الجوانب البيولوجية والميل إليها مقارنة بالجوانب النفسية، وهناك الاتجاه النفسي في تفسير العنف والذي يعتمد على الجانب النفسي في الشخصية والدوافع والرغبات التي تؤدي إلى تلك الظاهرة، وسنتناول فيما يلي عرض مفصل لبعض النظريات المفسرة للعنف الأسري:

1- النظرية العامة للعنف الأسري: General Theory

وضعها علماء الاجتماع (Straus، Steinmetz، 1980)، وأطلق عليها نمط العنف داخل الأسرة. ثم قاموا بشرح هذه النظرية من خلال سلسلة من الشروح التي تضمنت العديد من المتغيرات المترابطة لفهم ظاهرة العنف الأسري.

وقد طرح (Straus، Steinmetz، 1974) بعض العوامل الاجتماعية كأسباب وعواقب للعنف الأسري. يجب أن يكون واضحًا منذ البداية أننا لا نتعامل مع تأثيرات الاتجاه الواحد، ولكن بنمط كامل من التأثيرات المتبادلة والقوى التفاعلية، حيث يغذي كل جزء من النموذج الأجزاء الأخرى. وهذا يعني أن العنف المجتمعي يتفاعل في اتجاهين مع المتغيرات العائلية، أي أنه يؤثر على الأسرة ويتأثر بها. وتؤكد ستراوس وزملاؤها على بناء نظرية عامة للعنف الأسري بأن النموذج الشامل لها يجب أن يأخذ في الاعتبار المتغيرات النشطة التي تعتبر هي الأجزاء المكونة لهذا كله.

فإذا أراد شخص تغيير وقوع العنف داخل الأسرة، فلا يكفي التعامل مباشرة مع جوانب العنف الأسري مثل إساءة معاملة الأطفال والمشاجرات بين الزوجين، واذا اقتصر الاهتمام بمثل هذه الأحداث وأسبابها المباشرة يشبه التعامل مع أعراض المرض فقط وعلاجها. [19]

2- نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory

تفترض نظرية التعلم الاجتماعي أن سلوك العنف لا يتشكل فقط من خلال التقليد والملاحظة، ولكن أيضًا من خلال وجود التعزيز وأن العنف يتم تعلمه كسلوك عدواني يكافأ عليه مما يلعب دورا هاما في اختيار وتعزيز الاستجابة للعدوان فيصبح عادة يلجأ إليها الفرد للتخلص من مشاعر الإحباط التي تنتابه في بعض المواقف. كما من المحتمل أن يتم التعزيز خارجياً مادياً مثل إشباع العدوان لدافع محبط أو مكافأة مادية، أو إزالة تعزيز بغيض أو أخلاقي مثل مكافأة الآخرين على عدوانهم على احترام الذات.

ويفترض مؤلفو هذه النظرية أن الناس يتعلمون العنف بالطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى، وأن عملية تعلم العنف تحدث داخل الأسرة، سواء في الثقافة العامة أو الفرعية. فتشجع بعض الأسر أطفالها على استخدام العنف مع الآخرين، وتطلب منهم ألا يكونوا ضحايا للعنف في حالات أخرى، ويرى البعض العنف كوسيلة للحصول على احتياجاتهم، وتشجع بعض الأسر أفرادها على التعامل مع العنف عند الضرورة فقط، كما تستند هذه النظرية إلى عدة افتراضات منها: أن العنف

19) نجاة عبدالله المخيزيم: مصدر سابق، ص 329

الأسري يتم تعلمه داخل الأسرة، وأن العديد من السلوكيات الطبيعية للوالدين تبدأ كمحاولات للانضباط، وأن إساءة معاملة الأطفال تؤدي إلى سلوك عدواني يبدأ في بداية حياته، وتستمر علاقاته مع الأصدقاء والإخوة والآباء والمدرسة.

إن نظرية التعلم الاجتماعي - أو كما يطلق عليها بعض الكتابات لقب التنشئة الاجتماعية - تؤكد على دور التعلم، وأن سلوك العنف هو سلوك مكتسب من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، والتي تختلف باختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي، والتي يمكن أن تضعف أو تقوي العناصر المساعدة للسلوك العدواني.[20]

وترفض هذه النظرية فكرة العدوان نتيجة للإحباط وتقول إن العدوان لا يختلف عن أي رد يتم تعلمه. فيمكن تعلم العدوان من خلال الملاحظة والتقليد. ويهتم أنصار هذه النظرية بتفسير عملية تعلم سلوك العنف من خلال التقليد والمحاكاة. ويرون أن معظم السلوك البشري هو السلوك المعرف ويتم تعلمه من خلال المثال والقدوة. أو من خلال مراقبة سلوك الآخرين، فيمكن للمرء أن يتعلم كيفية إنجاز السلوك الجديد. وذلك لأن السلوك العدواني هو سلوك اجتماعي متعلم مثل السلوكيات الأخرى، وهذا الاكتساب غير مقصود كنتيجة لما يسمى النمذجة أو التعلم بالإنابة والانتقال وعواقب هذا السلوك من مكافأة أو عقوبة، وأثبت (Bandroa) من خلال دراساته الميدانية والتجريبية إمكانية متعددة لتقليد الطفل

20) يوسف بن أحمد الرميح: العنف الأسري ضد الأطفال : دراسة ميدانية في محافظة عنيزة بمنطقة القصيم، مجلة البحوث الامنية (السعودية)، مج 22، ع 54، 2013، ص 86.

والمراهقة بالنسبة للأنماط السلوكية العدوانية التي يراها، فإن التعلم من خلال الملاحظة يمكّن الفرد من تعلم العنف من خلال مراقبة العنف في وسائل الإدجعلام المختلفة.[21]

تذهب نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن العنف والاعتداء سلوك مستمد من البيئة الأسرية والأقران والبيئة الاجتماعية الثقافية. وقد عرضت نظرية التعلم الاجتماعي على نطاق واسع كتفسير للإساءة بين الزوجين، وبشكل أقل بالنسبة للأنواع الأخرى من العنف الأسري والتي يمكن أن تقدم تفسيرا للديناميات الداخلية للأسرة. [22]

أما العنف ضد المرأة فيشير سيمونز وآخرون (1998) إلى أنه يعود إلى المراحل الأولى من الطفولة، حيث يرى الطفل في سنواته الأولى أن العلاقة الزوجية بين والديه قاسية، ومنها الإساءة والمعاملة السيئة القاسية والانتقام والعقاب والإذلال، ويبدأ الطفل في قبول فكرة أن العدوان والعنف تصرف مقبول للتعامل مع الآخرين، وخاصة الزوجة.[23]

3- النظرية الوظيفية: Functional theory

تعتبر هذه النظرية أن العنف له مدلول كبير في السياق الاجتماعي. حيث تهتم هذه النظرية بالطرق التي تحافظ بها عناصر البناء الاجتماعي على التوازن والاندماج والاستقرار النسبي للمجتمع أو للمجموعات الاجتماعية الأخرى به. حيث تنظر تلك النظرية إلى العنف على أنه ينشأ

21) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 318

22) نجاة عبدالله المخيزيم: مصدر سابق، ص 330

23) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 275

نتيجة لفقدان الارتباط والانتماء إلى مجموعات اجتماعية تنظم وتوجه سلوك أعضائها، أو كنتيجة لفقدان المعايير وعدم وجود التوجيه والرقابة الاجتماعية. من ناحية أخرى، قد يأخذ بعض الأفراد العنف كطريقة للحياة واللجوء للعدوان على الآخرين لأنهم لا يعرفون طريقة حياة مختلفة عن السلوك العنيف، وبالتالي فإن سلوك العنف هو انعكاس للقيم الاجتماعية للمجتمع الذي فيه هذا النمط من السلوك.[24]

4- النظرية النفسية: Psychological theory

ظاهرة تطور السلوك العدواني مليئة بالتفسيرات النفسية المتعددة، وهناك العديد من مدارس علم النفس التي تفسر هذا السلوك العدواني الأسري من خلال نظرياتها المتعددة، ومن هذه النظريات: -

أ- نظرية التحليل النفسي:

يعتقد مؤلفو هذه النظرية أن أسباب العنف ترجع إلى اضطراب في شخصية الفرد. ويؤكدون على أهمية التجارب والخبرات السابقة التي مر بها الإنسان في تشكيل شخصياتهم. ولذلك، فإن معالجة العنف من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية تتطلب العلاج النفسي. حيث أن العنف، كما تقول هذه النظرية، هو رد طبيعي على العدوان بوصفه سمة بيولوجية. وإذا كان الباحث لا يميل إلى هذا التفسير لأنه حتى الآن لم يتوقف العلم عن تحديد الأساس البيولوجي للعدوان في الإنسان.[25]

أما في نظرية فرويد للتحليل النفسي، يرى فرويد أن كل الدوافع

24) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 317

25) يوسف بن أحمد الرميح: مصدر سابق، ص 85

والرغبات البشرية يمكن أن تعود فقط لغريزتين: غريزة الحياة أو الغريزة الجنسية، وغريزة الموت، العدوان أو التدمير، تسعى الأولي إلى الحفاظ على حياة الإنسان والحفاظ على الجنس البشري. والثانية تسعى للتدمير، على الرغم من أن الفرد هو هدف هذه الغريزة، لأنه، وفقا لفرويد، يمثل الهدف النهائي للروح البشرية هو العودة إلى ما قبل الحياة، ولكن هذه الغريزة، إذا تم اعتراضها، يتم توجيه الطاقة إلى غير التوجيه الذاتي. ومن هنا يري فرويد أن العنف الموجه من الوالدين نحو الأطفال يرجع إلى نزعة فطرية غريزة متأصلة في الطبيعة البشرية، بالإضافة إلى عنف مكبوت لدي الآباء في اللاشعور، ناتج عن ممارسة العنف تجاههم، مما يعنى أن الوالدين المعتدين على أطفالهم في طفولتهم إلى العنف، مما أدى إلى قمع العنف في العقل الباطن، الأمر الذي يؤدي إلى إسقاط هذا العنف على أطفالهم كطريقة للتنفيس عن المشاعر السلبية التي نشأت في طفولتهم.[26]

ب- النظرية السلوكية:

يرى واضعو هذا النهج أن العنف هو أي سلوك يمكن اكتشافه ويمكن تعديله وفقًا لقوانين التعلم. لذلك ركزت البحوث والدراسات السلوكية على دراسة العنف استناداً على حقيقة أنهم جميعًا قد تعلموا من البيئة. بدأ مؤلفو هذا النهج سلسلة من التجارب التي أجراها في البداية الزعيم السلوكي (جون واتسون)، حيث أظهر أن الرهاب بأنواع مختلفة يتم اكتسابها من خلال عملية التعلم ويمكن بعد ذلك معالجتها وفقا للعلاج

26) محمود مغازي العطار: خبرات العنف الأسري الموجه نحو الأبناء في مرحلة الطفولة وتأثيرها على المعاناة من الاكتئاب والوسواس القهري واضطرابات النوم خلال مرحلة المراهقة، المجلة التربوية -مصر، ع 47، 2017، ص 293.

السلوكي على أساس هدم نموذج من التعلم غير طبيعي وإعادة بناء نموذج التعلم جديد أو العكس تماما، ولذلك فان الخبرات التي اكتسبها الفرد من المحيط الاجتماعي المحيط به هي التي دعمت العنف داخله بطريقة تعزز من استجاباته العدوانية كلما تعرض الشخص لظروف محبطة.

اختلفت النظرية السلوكية عن نظرية التحليل النفسي في تفسيرها للعنف كسلوك المتعلم أنه سلوك مكتسب من البيئة المحيطة من خلال قوانين ونظريات تعلم السلوك العنيف مع الدافع الخارجي للعنف، وكذلك الترويج للسلوك العنيف. فالعنف كسلوك ملموس، واضح في حياتنا. هذا مثل السلوكيات الأخرى التي يتعلمها الفرد من خلال الصور التي تنطوي على السلوك العنيف من خلال ممارسة الأفراد أو عن طريق مشاهدة العنف مع الدافع والتعزيز.

ومن ثم، يعتقد أنصار النظرية السلوكية أن العنف الأبوي من قبل آبائهم يرجع إلى توقف السلوك العنيف من قبل الآباء تجاه الأطفال، والذي يعتبر من وجهة نظر الوالدين طريقة لإلغاء السلوكيات غير السوية وقمعها، في حين أنه شكل من أشكال العنف الأسري من وجهة نظر الأطفال.[27]

ج- نظرية الإحباط

هذه النظرية تعني أن البيئة تسبب الإحباط للفرد مما يجعله سبباً للعنف. بمعنى أن البيئة المحيطة، التي لا تساعد الفرد على تحقيق ذاته والنجاح فيه، تقوده نحو العنف، وتؤكد أن كل عنف يسبقه سلوك محبط، سلوك عدواني

27) محمود مغازي العطار: مصدر سابق ص 394.

يحدث بعد إحساس الفرد بعدم القدرة على تحقيق ما يريده من احتياجات ومتطلبات ضرورية للحياة، وعندما يتم تأجيل تحقيق هذه الرغبات، يؤدي ذلك إلى ظهور الإحباط، وفي هذه الحالة يبدأ بالتفاعل بصورة عنيفة، لذلك تعتقد النظرية أن العنف ينبع من الطفولة، على أساس التعليم والإرشاد خلال هذه الفترة. فمن الملاحظ كمان ترى النظرية أن العنف يظهر في المناطق المتخلفة في المدينة، وفقا للإحصاءات. فالفقر ونقص الفرص يخلقان شعوراً بالإحباط بين السكان. في المناطق المتخلفة، حيث يرغب الناس في المناطق المتخلفة في الحصول على جميع السلع المادية التي يريدها أي شخص آخر، لكنهم لا يستطيعون الحصول عليها بشكل قانوني، مما يجعل الناس في المناطق المتخلفة يشعرون بالإحباط. وبالتالي يظهر بينهم سلوك العنف والعدوان، وأحد أكثر الانتقادات الحرجة لنظرية الاحباط هو أنها قد تقدم تفسيراً مقبولاً لأسباب العنف في المناطق المتخلفة في المدينة، لكنه لا يفسر سبب كون بعض أعضاء الطبقة العليا عنيفين[28].

من وجهة نظر هذه النظرية، أن الإنسان ليس عدوانيًا بطبيعته، ولكنه يصبح هكذا نتيجة للإحباط الذي يتعرض له في حياته اليومية والاجتماعية. ولقد تعمقت البحوث والدراسات في الذات والدور الذي تلعبه لتحقيق رغباتها على اعتبار أن العدوان من الخصائص الذاتية لتحقيق احتياجاتها المتعلقة بالحفاظ على الحياة والأمن في نطاق السلوك والأداء، باستثناء تدخل البيئة على أساس العوائق والتعويض والإحباط.

فلقد اعتبرت هذه النظرية أن الإحباط هو سبب العدوان، وأن

28) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 319

العدوان يزداد عندما يزداد الإحساس بالإحباط، وأن الظروف الخارجية التي تسبب الإحباط هي التي تثير وتولد العدوان، سواء كان عدوانًا مباشرًا في المواجهة مع عامل الإحباط. أو بشكل غير مباشر في انتقام آخر.

يعتقد أنصار هذه النظرية أن العدوان هو نتيجة لمقدار الإحباط الذي يعاني منه الفرد. حيث يعتمد ذلك على شدة الرغبة والاستجابة للإحباط، وعدد المرات التي تم إحباطها. بالإضافة إلى ردود الفعل العدوانية في الرد على الشعور بالإحباط. وفي كثير من الأحيان وسيلة فعالة للتغلب عليه.

ويعتقد مؤيدو هذه النظرية أن إعاقة الاستجابة في الوقت المناسب يؤدي إلى إحباط الفرد، مما يؤدي به إلى الإضرار بالشخص الذي وجه إليه السلوك ضده بطريقة ما فكلما زاد الإحباط الذي يشعر به الشخص، كلما زادت لديه القدرة على التحريض على السلوك العدواني.

ويشيرون أيضاً إلى أن هناك العديد من مصادر الإحباط في المجتمع منها:

عدم الإنصاف والمساواة وصعوبة تحقيق الأهداف في ظل تناقص الفرص. ويضيفون أيضًا أن التعزيز المرتبط بالاستجابة يلعب دورًا كبيرًا في التعلم. كما تُظهِر النظرية أن الإحباط ينمو في المجتمعات الأقل تطوراً كنتيجة لعدم تلبية الاحتياجات المادية. فلا يستطيع الأشخاص في هذه المجتمعات الحصول بسهولة على احتياجاتهم، فيصبحون محبطون وراغبين في العدوان. وقد تم تفسير ظاهرة العنف الأسري وفقاً لهذه النظرية، على أساس أنه يمكن القول إن العنف الأسري هو نتيجة لإحباط الأب الناجم

عن عدم قدرته على تلبية متطلبات حياته العائلية وصعوبة تحقيق أهدافه؛ ونتيجة لشعور بالعجز وعدم التوافق مع الواقع، فإن العدوان على زوجته وأطفاله هو طريقة للتنفيس عن الإحباط، وهنا يتعلم الأطفال الانحراف السلوكي، مما يؤدي بهم إلى ممارسة العنف مع الآخرين[29].

ولكن يؤخذ هذه النظرية أنه يمكن أن تحدث الاستجابات العدوانية دون إحباط مسبق، وتتجاهل نظرية الإحباط مجموعة من الأفراد المتدربين من قبل الوالدين. حيث يعتمد هنا السلوك العدواني على نوع التدريب الذي تلقاه الفرد من قبل، ولا يحدث العدوان ما لم تكن هناك محفزات مرتبطة بعوامل انتقال الغضب سواء في الماضي أو الحاضر، ومهما كان مصدر هذه المنبهات أو المحفزات، فإن قوة الاستجابات العدوانية تعتمد على كل من قيمة القدرة العدوانية للمثير، وشدة الاستعداد للعدوان مثل شدة الغضب. لذا فإن الإحباط يخلق دافعاً للعدوان.[30]

5- النظرية الحلزونية

تفترض النظرية الحلزونية أن العنف لا يحدث فجأة، بل كدالة لنمط من ردود الفعل الحلزونية المتعددة. حيث هناك مرحلة من التوتر المتصاعد، تليها مرحلة من العنف الشديد الحدية، ثم الشعور بتخفيف التوتر، ومن ثم الاعتذار للبدء مرة أخرى في المرحلة الأولى وهكذا.[31]

---

29) محمد بن مسفر القرني: مدى تأثير العنف الاسري على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، عدد خاص، 2005، ص 28.

30) نجاة أحمد الزليطني: سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له، المجلة الجامعة – العدد السادس عشر- المجلد الرابع- نوفمبر- قسم علم النفس – كلية الآداب - جامعة الزاوية، ٢٠١٤، ص 179.

31) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 316

6- نظرية التفاعل الرمزي.

يجادل مؤلفو هذه النظرية بأن العنف سلوك يتم تعلمه من خلال التفاعل. فيتعلم الناس العنف بالطريقة نفسها التي يتعلمون بها أي نوع آخر من السلوك الاجتماعي. وهناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى أن سلوك العنف يتم تعلمه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة. فقد يتعلم الأطفال سلوك العنف مباشرة عن طريق القدوة أو المثال من قبل أفراد الأسرة. وعندما يرى الأطفال الصراع والعنف بين أفراد العائلة، فمن المرجح أن يكتسبوا هذا النوع من السلوك.

وفي ضوء هذه النظرية، فإن العنف هو سلوك مكتسب بمعنى أنه يمكن تجنب العنف من خلال عدم تعلمه. وبالتالي، يمكن تخفيف العنف داخل المجتمع من خلال تغيير مضمون أو محتوى عملية التنشئة الاجتماعية وبإجراء بعض التغييرات الثقافية وإعداد برامج وطنية فعالة لمعالجة مشكلة العنف من خلال المدارس ووسائل الإعلام[32].

7- نظرية الصراع.

يعتقد مؤلفو هذه النظرية أن العنف هو وسيلة للنزاع بين الجنسين. وهو وسيلة أساسية للسيطرة على هيمنة الذكور على النساء. فلقد أصبح العنف وسيلة للتأكيد على عدم المساواة بين الجنسين وأداة للضغط على النساء للعودة إلى الأسرة والمنزل، وقد استخدم الرجال أشكالا مختلفة من العنف للحد من وضع المرأة وتجاوزه. ومن وجهة نظر مؤلفي نظرية الصراع، يمكن حل مشكلة العنف من خلال توفير فرص للمساواة بين

32) نفس المصدر، ص 320

أفراد المجتمع، وعدم استغلال فئة للأخرى وتوفير فرص المشاركة العادلة في الثروة والسلطة[33].

8- نظرية الدور

هذه النظرية تهتم بالعلاقة بين الأدوار في الأسرة وعلاقتها بظهور العنف في الأطفال بشكل عام والمراهقين بشكل خاص. تتكون الأسرة من مجموعة من الأدوار التي تكمل بعضها البعض[34].

9- نظرية الحرمان البيئي:

ترى أن البيئة التي لا تفي باحتياجات أعضائها ستؤدي إلى شعور بالحرمان يدفع الأفراد نحو العنف[35].

10- نظرية الضبط (التحكم) الاجتماعي:

تؤكد هذه النظرية أن العنف هو غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في فرض قيود صارمة على أعضائه. ويجادل مؤلفو هذه النظرية بأن النوع الأول للدفاع عن المجتمع هو معايير الجماعة التي لا تشجع العنف وتنبذه. والنمط الثاني هم أفراد المجتمع الذين لا يتحكم أفراد العائلة والجماعات الأولية الأخرى في سلوكهم، وتخضعهم الشرطة للخوف من القانون، أي من خلال الضوابط الاجتماعية الرسمية. ولكن عندما تفشل الضوابط الرسمية في السيطرة على سلوك أفراد المجتمع، فإن

33) نفس المصدر، ص 319: 320

34) المصدر السابق، ص 317

35) محمد عبد المولى الدقس: العنف الأسري في المجتمع العربي : رؤية في الدوافع والمعالجات، مجلة مسارات معرفية - مركز دراسات المرأة – السودان، ع3، 2013، ص 92.

سلوك العنف بين أعضاءها يظهر ويزداد[36].

11- نظرية الضغط البيئي

تفترض هذه النظرية أن الضغوط البيئية المختلفة، مثل الازدحام، الضوضاء أو التلوث، والضغوط الأخرى للبيئة المادية الفيزيقية، إذا تجاوزت القدرة البشرية على الصمود، ستؤدي إلى الجحود البشري والعنف[37].

12- النظرية التقليدية

في تعريفها للعنف، أشارت إلى المعنى الراسخ للضمير الخاص بالجماعة. فالعنف هنا يعني ممارسة الإنسان للقوى الطبيعية للتغلب على مقاومة الآخرين، والقوى الطبيعية لا تشير فقط إلى الطاقة المادية ولكن أيضًا إلى الحيوانات والطاقات الميكانيكية الأخرى التي يمكن استخدامها والتحكم فيها[38].

13- نظرية الدونية الاجتماعية:

ترى تلك النظرية أن الصراع بين الأفراد يزداد مع تضاعف السكان بينما تبقى الموارد الاقتصادية المحدودة، مما يؤدي إلى زيادة الفقر والفقراء، مما يؤدي إلى العنف.[39]

14- نظرية الحرمان النسبي

---

36) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 318

37) نفس المصدر، ص 316

38) نفس المصدر، ص 317

39) محمد عبد المولى الدقس: مصدر سابق، ص 92.

من وجهة النظر هذه، فإن البيئة التي لا تفي باحتياجات أعضائها مما يؤدي إلى الشعور بالحرمان الذي يقود الأفراد إلى العنف. ويترأس هذا الاتجاه (تيد جور) الذي يعتبر أن مفهوم الحرمان النسبي، هو مفهوم مهم لتفسير الظواهر العنيفة. وهناك اختلافات واضحة بين التوقعات. التي تفترض أن الحرمان النسبي هو تباين كبير بين توقعات الناس لظروف الحياة التي يعتقدون أنهم يتعرضون لها والظروف التي يعتقدون أنهم قادرون على تحقيقها والاحتفاظ بها. ووفقا لنظرية تيد جور أن العنف الاجتماعي يختلف بشكل كبير من حيث الحدة والحرمان النسبي الذي يعاني منه أعضاء مجموعة معينة.[40]

15- نظرية التطهير أو التنفيس

تفترض هذه النظرية أن الناس في حياتهم اليومية العادية يواجهون الكثير من الإحباطات التي غالباً ما تقودهم إلى الانخراط في أعمال العدوان، والتطهير هو الراحة أو القضاء على هذه الإحباطات من خلال المشاركة البديلة السلبية في العنف وعنف الآخرين.

هذا العدوان هو نتاج الإحباط والتعبير الذي يقلل من مقدار الشعور العدواني، فكان الطلاب الذين أصيبوا بخيبة أمل أقل عنفاً بعد مشاهدة فيلم معادٍ، لذلك مشاهدة الأفلام العدوانية لها تأثير نفسي على هؤلاء الطلاب أثناء المشاهدة.[41]

16- نظرية التهميش:

40) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 316

41) نفس المصدر، ص 316: 317

البيئات الهامشية تؤدي إلى العنف. الأحياء الهامشية على أطراف المدن تعاني من إهمال الدولة وعدم الاهتمام بالمرافق والخدمات الضرورية، مما يثير الشعور بعدم الاهتمام لدى سكان هذه المناطق، مما يؤدي بهم إلى العنف.

وذلك لأن نظريات البيئة السلبية هي انعكاس لغياب خطط التنمية لتحقيق تنمية حقيقية ومتوازنة بين أبناء الوطن، وهو الأمر الذي يؤدي إلى انتشار ظاهرة العنف بشكل عام.[42]

42) محمد عبد المولى الدقس: مصدر سابق، ص 92.

الفصل الثالث

أنواع العنف وإشكاله

تمثل الأسرة ملجأ دافئ للأبناء في إطار العلاقة الطبيعية المفترضة بين الأعمدة الثلاث التي تقوم عليها العائلة (الزوج والزوجة والأطفال) والتي تبني على أسس الحب والمودة. هذا هو في المقام الأول مسؤولية المرأة بسبب الطبيعة العاطفية التي ميزها بها الله سبحانه وتعالى. ولكي تقوم الزوجة بذلك، فإنها تتوقع من الزوج أن يتعاون ويقيم، بالإضافة إلى العطاء والاحترام المتبادل. لكن في بعض الأحيان، قد تصبح الأسرة ساحة معركة حيث يلجأ أحد أفراد الأسرة إلى إلحاق الأذى ضد أفراد الأسرة الآخرين. وقد تناولت جميع الدراسات التي أجرتها الدول العربية حول ظاهرة القسوة الأسرية في مجتمعاتها تبين فيها أن الأبناء هم الضحية الأولى وأن الزوج هو غالباً المعتدي عليهم، يقع ذلك العنف تحت قائمة

طويلة من الأشكال، فيمكن تقسيم العنف إلى ثلاث فئات، قدمتها منظمة الصحة العالمية في عام 2000:[43]

أ- العنف الموجه ذاتياً، مثل إيذاء الذات، أو السلوك الانتحاري.

ب- العنف بين الأشخاص، مثل العنف الأسري (بين أفراد الأسرة أو العنف المجتمعي أو بين الأشخاص غير المرتبطين بالقرابة).

ج- العنف الجماعي: ويحدث بين الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم أعضاء في جماعة معينة ضد جماعة أخرى في طريقها للسعي لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

على الرغم من الأشكال المتعددة للسلوك العدواني ومظاهره وعدم اتفاق الباحثين على أبعاد محددة له، إلا أن الاتجاه في الدراسات التي تناولت دراسة السلوك العدواني في الأفراد توصلت إلى عدة أنواع وأشكال للعنف منها ما هو مادياً ومنها ما هو معنوياً، بما في ذلك:

أولاً العنف المادي: Physical violence

1. العنف الجسدي:

هو إيقاع مؤلم على الجسم، والذي يشعر به الارتباط العصبي من خلال الشعيرات الدموية المنتشرة في جميع أنحاء الجسم. ينتقل إلى العقل، ويرتبط بالألم النفسي إلى جانب الآلام الحسية المباشرة، لذا يتضاعف ويتعزز تأثيره.[44]

43) محمد عبد المولى الدقس: مصدر سابق، ص 89.

44) خالد ب سعود الحليبي: العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه ، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الوطن للنشر، 2009، ص 53.

ويتمثل العنف الجسدي بشكل أساسي في الاعتداء أو استخدام القوة البدنية، التي تسبب الأذى الجسدي الوحه من الزوج على الزوجة أو على الطفل من قبل أحد والديه. ولا ينتج بالضرورة عن رغبة متعمدة في إلحاق الأذى بالزوجة أو بالطفل، ولكنه في معظم الحالات نتاج أساليب تربوية صارمة أو عقاب جسدي شديد تسبب في إلحاق ضرر مادي بالزوجة أو الطفل. هذا يمكن أن يؤدي إلى إصابات متكررة وحروق وكدمات وتبرير غير عقلاني للآثار الظاهرة على الجسم والخوف من الفحص الطبي، مما يجعل الأمر أسوأ.[45]

وقد ذكر جميل حميد عطية بعض حركات العنف الجسدي التي تتمثل في الضرب باليد، والضرب بأداة، والكي، والركل، وهز الطفل بالعنف الشديد، ورفعه إلى الأعلى ومن ثم رميه على الأرض. هذه الأشكال من العنف غالبا ما تؤدي إلى إصابات جسدية وإصابات، وأحيانا تؤدي إلى ظروف نفسية، ويمكن أن تؤدي إلى الموت المحتم.[46]

ولقد كانت طرق التربية القديمة في الأسرة مبنية على كيفية السيطرة على الطفل وإخضاعه للطاعة والعقاب في حالة الفشل. ولم يكن العنف ضد الطفل سرًا، ولكن تتم ممارسته عند الضرورة.[47]

وهو أكثر عنفا وضوحا، باستخدام اليدين والساقين أو أي أداة من شأنها أن تترك آثارا واضحة على جسم الضحية. ويعاقب القانون على العنف الجسدي ويسمح للزوجة بطلب الطلاق، شريطة تقديم تقرير طبي

45) محمود مغازي العطار: مصدر سابق ، ص 390

46) نفس المصدر، ص 390

47) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 311

كدليل على الضرب. وأكثر أشكال العنف الجسدي شيوعا هي الصفع، والركل، واللكم، والتمزق، والرمي، والعض، والخنق، والضرب، والقتل.[48]

بعض أشكال العنف الجسدي ضد الأطفال تشمل:

في هذا السياق أوضح (ياسين، 1981) في دراسته التي أثبتت أن الأمهات يعاملن أطفالهن بالعدوان اللفظي ويستخدمن العنف الجسدي في التعامل مع أطفالهن عندما يرتكبون الأخطاء. وذكر أن من بعض أشكال العنف الجسدي هو الضرب باليد وبخرطوم المياه وبالعصا وبالحذاء والربط والتقييد والركل وحتى الحرق بالنار. كما يظهر بحث (حيدر 1987) أن بعض الآباء يعاملون أطفالهم بمعاملة قاسية وصارمة، وهو ما يعني، كما لاحظ حيدر: العقاب البدني الشديد موجه إلى الطفل لأقل خطأ يصدر عنه. وعادة ما يتم توجيه هذه العقوبات من قبل الوالدين أو الأمهات أو الأخوة الكبار.[49]

ويتخذ هذا العنف أشكالا عديدة، تتراوح من الصفع إلى الضرب، والركل، والحرق والكسر، وأشد أشكاله حدة وشدة على الطفل هو فقدان الحياة نتيجة القسوة والقسوة في الإساءة للطفل، وقد يكون العنف الجسدي واضحا ويصعب على الضحية إخفاء تأثيراته، ومنه ما هو غير مرئي، مما يؤدي إلى تأثيرات غير معتادة مثل كسور في التجويف الصدري

48) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 146

49) سعد الدين بو طبال، عبد الحفيظ معوشة: العنف الأسري الموجه ضد الطفل، جامعة قاصدي مرباح ورقلة و الملتقي الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الاسرة، الجزائر، 2013، ص 5 : 6.

والنزيف الداخلي للمخ أو البطن. يمكن استخدام العنف البدني كوسيلة من وسائل العقاب غير القانوني ضد الآخرين، بهدف التسبب في ضرر جسدي أو معاناة نفسية. [50]

بالإضافة إلي أن الإيذاء البدني يشمل استخدام القوة غير الملائمة، وهو أمر ضار للنمو. حيث إن مقدار الأذى الجسدي ليس مهمًا بقدر ما قد يكون تابعاً لها من أذي نفسي أو عاطفي، وقد يُشفى من الأذى الجسدي. ومع ذلك، لا يزال الضرر العاطفي الناجم عن سوء المعاملة أطول. كما أن استخدام القوة من قبل الوالدين ضد الأطفال يعكس خليطًا من الافتقار إلى البدائل الفعالة، وزيادة الضغط النفسي في الأسرة. وغالبًا ما يرتبط العنف الجسدي بمستوى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل، فضلاً عن نمط شخصية الآباء ومستواهم الثقافي.[51]

2. العنف الاجتماعي

ويعني حرمان الزوجة من ممارسة حقوقها الاجتماعية والشخصية والتحكم فيها لتلبية متطلبات زوجها الفكرية والعاطفية ومحاولة الحد من مشاركتها في المجتمع وممارسة أدوارها.[52]

3. العنف الجنسي

استغلال الأطفال جنسياً هو شكل من أشكال العنف ضدهم. بل

50) حياة بنت عبد العزيز محمد، محمد نياز درجة ممارسة العنف الأسري ضد الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموجرافية : دراسة في ضوء مبادئ التربية الإسلامي ، مجلة الارشاد النفسى -مصر، ع 29، 2011، ص 14.

51) محمد عزت عربي كاتبي: مصدر سابق ص 76

52) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 146

يمكن القول إنها واحدة من أسوأ أشكال الاضطهاد والعنف بالنظر إلى عواقبه السلبية على المستقبل الشخصي والاجتماعي. حيث يتمثل هذا الشكل من أشكال العنف في إكراه المعتدي سواء كان ذكرا أو أنثى، على ممارسة الجنس أو الانخراط في أعمال جنسية علنية مع المعتدي لذلك يعد مرضا اجتماعيا وبسبب حساسية هذا الموضوع ظل يمارس سرا حتى فترة قريبة.[53]

فيعتبر الاغتصاب أخطر أشكال الاعتداء الجنسي داخل الأسرة وغالباً ما يتم الاعتداء الجنسي تحت التهديد بإيذائه أو الإساءة من قبل المعتدي عليه إذا لم يمتثل لرغبات المعتدي.[54]

وتتمثل الخطورة الأكبر لذلك النوع من العنف وهو العنف الجنسي على بقاء أثره النفسي والفسيولوجي حتى بعد سن البلوغ. وذلك لأن الطفل المعتدي عليه تهيمن عليه ذكرى الاعتداء الجنسي عليه مما يجعل مشاعر الاكتئاب تسيطر عليه، وينتج عن ذلك انخفاض احترام الذات، وقد يبكي بعمق عند الحديث عن تلك التجربة المؤلمة والمُحرجة التي واجهها في طفولته، أما لو كان المعتدي عليه جنسياً (طفلة) تكون حالتها أكثر تأثيراً من إذا كان للمعتدي عليه جنسياً (طفل) لأنه سيؤثر على المستقبل أكثر في اتجاهها نحو الزواج والحمل وفكرة الارتباط من الرجل وقد يؤثر حتى على مدى دوره في الحياة وإقبالها عليها. [55]

---

53) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 312

54) محمود مغازي العطار: مصدر سابق ، ص 393

55) خالد ب سعود الحليبي: مصدر سابق ص 55

وتجدر الإشارة إلى أن الاعتداء الجنسي قد يكون من قبل القائم على رعاية الطفل، كما يحدث مع تبني طفل غير شرعي، وعندما يكبر قليلاً يقوم باستغلاله جنسياً، هنا يكون الطفل أكثر تعقيدا حيث أنه من جهة غير معروف النسب، ومن جهة أخرى تنتهك كرامته وخصوصيته التي تفتح الباب على الطفل للوصول إلى عالم الانحراف ليكون عبئا على نفسه وعلى المجتمع ككل. وفي الواقع، يؤثر الاعتداء الجنسي على الأطفال بشكل بليغ ويمتد طوال حياة الطفل، ولكنه يصبح عقبة أمام ممارسة الأدوار الاجتماعية، وخاصة بالنسبة للفتيات.[56]

وقد يعني العنف الجنسي ضد الزوجة لجوء الزوج إلى استخدام سلطته وقوته لممارسة الجنس مع زوجته، بغض النظر عن حالتها الصحية أو النفسية أو الرغبة الجنسية، فإن العنف الجنسي ضد زوجته يرقى إلى الاغتصاب، مما يعني إجبار المرأة على ممارسة الجنس دون رغبتها، وهناك ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر على قرار الزوجات بالبقاء في المنزل والاستمرار في الزواج:[57]

- عدم تكرر الضرب في أوقات قريبة، ولا يتسم بالقسوة.
- عندما تتعرضن لسوء المعاملة في أسرتها خلال عملية التنشئة الاجتماعية لها من قبل والديها.
- نقص في إمكانات المرأة من حيث التعليم والعمل، الأمر الذي

56) سعد الدين بو طبال، عبد الحفيظ معوشة: مصدر سابق ص 9.

57) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 146

لا يساعدها في الاستقلال الاقتصادي. كما تعتقد الكثيرات منهن أن مثل هذا الزوج العنيف يمكن إصلاحه، رغم أن الأدلة تشير إلى خلاف ذلك.

ومن أشكال العنف الجنسي:

1. دعارة الأطفال ولمس أعضائهم التناسلية.
2. لإجبار الطفل على مداعبة الأعضاء التناسلية للرجل الناضج.
3. تعرض الطفل لممارسات جنسية للبالغين.
4. التجسس على الطفل للاستمتاع بمشاهدته عاريا أو إجباره على خلع ملابسه.
5. تشجع الأطفال على الاشتراك في الأفلام والمجلات والمواقع الإباحية في الإنترنت.[58]

4. العنف الصحي

يهدف إلى حرمان النساء من الظروف الصحية المناسبة وعدم احترام صحتها الإنجابية، مما يعني قدرة الزوجة على الحمل والتكاثر دون التعرض للأمراض النسائية، عن طريق أخذ اللقاحات الضرورية والتغذية الجيدة للحوامل. والمباعدة بين الأحمال والمراجعات الطبية، لذلك، يتمثل العنف الصحي في حقيقة أن الزوج لا يسمح لزوجته بزيارة الطبيب أثناء الحمل وبعد الوضع، ولمنعها من تحديد عدد حالات الحمل وفقاً لها ولحالتها الصحية وعدم السماح باستخدام وسائل منع الحمل، لإجبارها على

58) خالد ب سعود الحليبي: مصدر سابق ص 55

الحمل، وحرمانها من الطعام الضروري لصحتها وصحة ذريتها، وأن تتعرض للضرب أثناء الحمل.[59]

5. عمالة الأطفال القسرية:

إن إجبار الطفل على العمل من الوالدين هو أحد مظاهر العنف ضد الأطفال، لأن القانون والمنطق يرفضان هذا السلوك. لأن الطفل يحتاج إلى التعلم واللعب لتطوير قدراته الشخصية والإدراكية للنمو بشكل صحيح، وقدراته الجسدية لا تسمح له بالقيام بأي عمل. ومع ذلك، فإن واقعنا الاجتماعي مليء بالأمثلة المثبتة لإجبار الأطفال على العمل. فنراهم ينخرطون في أنشطة خطرة مثل تنظيف الحاويات الخرسانية في الشاحنات. متخذين من حجم الطفل الصغير حجة حيث يمكنه أن يؤدي مهمة تنظيف الحاوية كما ينبغي مع تجاهل الأمراض التي قد يسببها هذا النشاط. كما نجد من الأطفال من يستخدم لنقل البضائع والسلع في الأسواق المختلفة، وبشكل عام، ربما يكون أبرز نشاط للأطفال الصغار والكبار هو بيع بعض المواد على حافة الطرق وحتى الطرق السريعة، بينما يتجاهل الخطر الذي غالبًا ما يلحق بهم.[60]

ثانياً العنف المعنوي: Moral violence

1. العنف النفسي:

هو ممارسة الضغط النفسي مثل التهديد بالطلاق أو الطرد، أو الزواج من امرأة أخرى، أو الخيانة الزوجية التي تولد الشكوك والغيرة والقلق

59) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 146

60) سعد الدين بو طبال، عبد الحفيظ معوشة: مصدر سابق ص 9 : 10.

وبالتالي خلق اختلافات عائلية حادة. كما يمكن أن يتمثل العنف النفسي في الإهانة والتهديد بالحرمان من الأطفال، مما يخلق حالة من الكآبة والاضطراب الشديد لدى النساء وأطفالهن.[61]

أي أنه كل ما يضر بالوظائف السلوكية والعاطفية والعقلية مثل الرفض وعدم القبول للفرد، والإهانة، والتخويف، والترهيب، والعزلة، والاستغلال، والفظاظة العاطفية، والصراخ، والسلوكيات غير الواضحة. ويرتبط هذا النوع من العنف دائمًا بنوع آخر من العنف، مثل الاعتداء الجسدي أو الجنسي. لا يقتصر العنف النفسي على الازدراء أو السخرية أو السب، ولكنه يأخذ أشكالاً أخرى من شأنها التغلب على الطفل، ويهاجم نموه العاطفي.[62]

ويشمل هذا النوع من العنف أيضاً الإهمال العاطفي، أي حرمان الطفل من الحب والعاطفة الوالدية، أو الإساءة اللفظية له، أو تجاهله لفترات طويلة وعدم التحدث معه وعدم الرضا عنه. وحتى أنه يمكن تعريض الطفل لضغوطات وأزمات كبيرة تؤثر على صفاء نفسه والتوازن النفسي أو قد يتمثل العنف النفسي من خلال التقليل من شأن الطفل أمام إخوته أو أقاربه، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى أن يولد لدي الطفل شعورًا بالنقص وعدم تقديره كما يستحق وهذا كثيرًا ما ينعكس بشكل سلبي على الطفل ويتسبب في رد فعل ينعكس في التأخر في المدرسة أو الهروب من

61) أنيسة بريغت عسوس: العنف الأسري و العوامل السوسيونفسية و الاقتصادية و الانعكاسات، مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا (أماراباك) - الولايات المتحدة الأمريكية، مج 4، ع 10، 2013، ص 94.

62) محمود مغازي العطار: مصدر سابق ، ص 390

المدرسة. وقد يعاني الطفل أحيانًا من نوع آخر من العنف النفسي، خاصة عندما يشعر أن أحد الوالدين يفضل عليه أحد إخوته. وقد يؤدي هذا إلى شعور الطفل بالإحباط والتعرض لبعض الأمراض العقلية وإلى العداء والكراهية المتزايدة تجاه إخوته ورغبته في الانتقام منهم.[63]

ومن أشكال العنف النفسي ضد الأطفال:

من الصفات التي تم تحديدها لوصف العنف النفسي التالي:

- الإذلال والوصم والإهمال والمسؤولية المفرطة والاستهتار والترهيب وعدم الاتساق والتوقعات غير الواقعية والتهديد بالتخلي عن الطفل وعزله أولئك الذين يحبونهم. [64]
- رفض الطفل وعدم تقبّله أو احتضانه.
- عدم مكافأة الطفل أو حتى إعطاءه بعض التعليقات الإيجابية على السلوك الجيد.
- تهديد وترهيب الطفل ومقارنته سلبًا مع الآخرين وتقليله أمامهم.
- الإساءة اللفظية عن طريق التكلم بألفاظ مسيئة وسلبية للطفل.
- الإساءة الحركية، وهي الحركات والإشارات التي تعكس الإذلال النفسي للطفل وتحتقره.
- التفريق في معاملة الطفل وإخوانه أو غيرهم ممن يتشاركون في المكان.

63) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 311

64) محمد عزت عربي كاتبي: مصدر سابق ص 76

- عزل الطفل من اكتساب الخبرات الاجتماعية.
- تغتصب حقوقه ويحرم من حقه في الدفاع عن نفسه، مما يحفز روح العداء والثأر ضد الآخرين.[65]

2. العنف العاطفي:

ويتمثل في جفاف المشاعر والمعاملة القاسية والحرمان من الكلمة الطيبة والعشرة الطيبة لوقت طويل، وعدم الاهتمام بالزوجة والحرمان من الحماية والرعاية والتغذية والحقوق الشرعية. هذا النوع يؤثر بصورة كبيرة على مشاعر الأطفال.[66]

3. الإهمال

الإهمال هو نوع آخر من العنف ضد الأطفال في الأسرة، ويعد أحد أكثرها شيوعًا هو عدم تلبية الاحتياجات الأساسية مثل الملابس والرعاية والإشراف ومتابعة احتياجاتهم العاطفية مثل الحب والتعاطف والسلامة والأمان. ويشمل هذا النوع من العنف التخلي عن الطفل وتركه لفترة معينة دون رعاية وإهمال ولا حتى إشراف، مما يؤدي إلى أنواع مختلفة من الأمراض العقلية التي يصعب على الطبيب المعالج تشخيصها إذا تعرض الطفل لها. ويمكن أن يبدأ الإهمال في بعض الأحيان بالحمل وعدم توفير الرعاية الصحية لهم. وقد يتمثل الإهمال في صورة أن الأم أن تقبل ولادة جنينها في المنزل تحت إشراف نساء غير متخصصات، بالإضافة إلى إهمال

65) حياة بنت عبد العزيز محمد، محمد نياز: مصدر سابق ص 15

66) أنيسة بريغت عسوس: مصدر سابق ص 94

الطفل من حيث الصحة وعدم الخضوع للفحوص الطبية اللازمة (مثل التطعيمات) فيتعرض الطفل لكثير من الأمراض في المستقبل.[67]

ويمكن أن يصبح إهمال الأسرة معقد بسبب طلاق الوالدين، خاصة إذا تزوج كل منهما مرة أخرى ويتحول اهتمامه إلى حياته الشخصية فقط. هنا، يصبح الطفل غير مرغوب فيه على كلا الجانبين، مما يؤدي إلى عدم تلبية احتياجاته المادية والعاطفية، ويصبح الطفل أكثر تعقيدًا، وكل هذه العوامل تجعل الطفل غير متوازن نفسياً واجتماعياً.[68]

ويتجلى سوء معاملة الأطفال المهملين في عدة أشكال:

أ- الإهمال الجسدي:

يشمل الرفض أو التأخر في توفير الرعاية الصحية أو التخلي عن الطفل أو الطرد من المنزل وعدم السماح للطفل المطرود أو الهارب بالعودة إلى المنزل وعدم كفاية الارشاد الأسري.

ويمكن أن يتمثل الإهمال الجسدي في إصابة الأطفال الذين يعانون من مشاكل سوء التغذية والنحافة الشديدة والأمراض المزمنة.[69]

ب- الإهمال التربوي:

و هو بالمعنى المجمل له يعني عدم تسجيل الطفل في المدرسة وإغفال الاحتياجات التعليمية الخاصة، والسماح له بالتغيب عن المدرسة

67) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 313

68) سعد الدين بو طبال، عبد الحفيظ معوشة: مصدر سابق ص 8

69) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 149

والانسحاب منها أو الهروب. أو عدم تلبية احتياجات الطفل التعليمية بعدم ربطه بالمدرسة لأغراض التعلم.[70]

ج- إهمال الرعاية الطبية:

عدم وجود رعاية طبية روتينية ودورية لفحص الطفل أو عدم إعطائه لقاح أو عدم الاهتمام بأسنانه، وعدم الاهتمام بمخاطر الإصابات أو الالتهابات التي يمكن أن تحدث للطفل، وإهمال الإعاقات الدائمة أو المؤقتة ويرتبط كل ذلك ارتباطاً قوياً بعدم وجود إشراف مناسب للطفل ومتطلباته المختلفة.[71]

د- الإهمال العاطفي أو النفسي:

هذا الجانب من أصعب مظاهر الإساءة، حيث الفشل في توفير السلامة والمحبة، قد يأخذ تعبيرًا عن هذه المواقف وصورة عدم الرضا، والغضب، ويفقد الطفل القدرة على التفاعلات الاجتماعية السليمة، وربما يتميز سلوكه باللامبالاة لمن حوله واللامبالاة والانطواء.[72]

ويشمل أيضاً الإساءة القاسية من قبل الوالدين أو غيرهم بسبب تعاطي الكحول والمخدرات، وعدم القدرة على توفير الرعاية النفسية المناسبة للأبناء. ومن المهم التمييز بين الرفض المتعمد للآباء وعدم القدرة على تأمين مستويات معيشة الطفل بسبب الفقر أو الجهل أو الأعراف الثقافية.[73]

---

70) نفس المصدر. ص 149

71) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 149

72) المصدر السابق، ص 142

73) محمد عزت عربي كاتبي: مصدر سابق ص

4. العنف التعسفي:

قد يتجاوز ذلك حرمان الزوجة من الحمل والإنجاب ومنعها من مقابلة الزائرين، وخاصة الوالدين، في بعض الأحيان يتعدى ذلك السنة. كذلك يتمثل العنف التعسفي في منع الزوج زوجته من مغادرة المنزل بالكامل وعدم فتح باب المنزل لأي شخص أثناء غيابه. وكذلك حرمانها من وظيفتها حتى وإن كان غير قادر على الإنفاق عليها وتلبية احتياجاتها الضرورية أو أخذ راتبها إذا كانت تعمل خارج المنزل.[74]

5. العنف اللفظي

العنف اللفظي هو أخطر أنواع العنف على الصحة العقلية للزوجة، وهي الأكثر شيوعًا في المجتمعات الغنية والفقيرة. لم يعترف القانون بالعنف اللفظي ولم يُعاقب عليه لأنه من الصعب قياسه والسيطرة عليه. وينعكس ذلك في إهانة الزوج لزوجته وإحراجها أمام الآخرين. وعدم إظهار الاحترام والتقدير وإهمالها والإعجاب بالأخريات في وجودها والتقليل من شأنها وسخريته منها.[75]

وهو واحد من أبرز أشكال العنف الأسري من الآباء في مرحلة الطفولة لأنه أحد مظاهر الاعتداء على الأطفال في مرحلة الطفولة أو المراهقة. والعنف اللفظي هو الكلمات والتعبيرات المسيئة التي تحمل تعبيرات السخرية والإهانة من الآباء إلى الأطفال في مرحلة الطفولة. بهدف التوبيخ أو التهديد ويشكل شكلاً من أشكال العنف لأنه قد يؤذي

74) أنيسة بريغت عسوس: مصدر سابق ص 94

75) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 146

الشخص ويسيء إليه. ويهدف إلى انتهاك حقوق الأطفال بإهانتهم من خلال الكلام أو الألفاظ النابية. غالباً ما يسبق العنف اللفظي العنف الجسدي أو البدني.[76]

قد يكون العنف اللفظي أكثر حدة من العنف الجسدي، لأن الطفل يسمع باستمرار من والده أو أمه كلمات فاحشة (غبي، حيوان، سخيف) وألقاب أخرى تحط من كرامة الطفل، وتؤثر على نموه وشخصيته، وتخلق شخصية عدوانية في المستقبل قد ينعكس على أطفاله في الزواج، والإذلال يعد منافياً لأبسط حقوق الإنسان.[77]

6. التهديد والوعيد

يأخذ التهديد شكل العنف اللفظي من حيث استخدامه، لكنه يختلف في المحتوى. ويعني استخدام الزوج للحقوق الاجتماعية والقانونية والدينية الممنوحة له كزوج في عملية التخويف وتهديد أمن الزوجة واستقرارها للامتثال لرغبات مثل: الزواج من أخرى، الطرد من المنزل، والتهديد بالضرب، والهجر، وترك المنزل، وحرمانها من نفقاتها الأسرية، والشكوى لوالديها وحرمانها من أطفالها.[78]

7. العنف غير المباشر على الزوجة:

ويتمثل ذلك النوع من العنف عن طريق إثارة الذعر والخوف في داخل المنزل عن طريق الصراخ والإهانة والشتائم والإثارة لأقل الأسباب،

76) محمود مغازي العطار: مصدر سابق ، ص 391

77) جميل حامد عطية : مصدر سابق، ص 312

78) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 146

وكسر أوعية أو ضرب الأطفال على مرأى ومسمع من الأم لإثارتها واستفزازها.[79]

8. العنف المبني على المعاناة:

هذا النوع من العنف يظهر بسبب الحالة النفسية التي قد يعانيها الزوج، والذي يحدث بسبب عوامل مختلفة، منها: الإحباط بسبب العمل والتوتر والقلق وحالة الاكتئاب نتيجة الظروف الصحية السيئة أو الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية. وعادةً ما يكون هذا النوع من العنف مؤقتًا، وينتهي بزوال الظروف التي أدت إلي ذلك. [80]

9. العنف السياسي:

هو الإساءة للآخرين دون هدف، أي أن الرجل يؤذي زوجته ليس بهدف تأديبها بل لإلحاق الأذى بها والانتقام منها فقط.[81]

79) أنيسة بريغت عسوس: مصدر سابق ص 94

80) نفس المصدر ص 94

81) نفس المصدر ص 94

الباب الثالث

الفصل الأول

العوامل المؤدية للعنف الأسري

ظاهرة العنف الأسري ليست وليدة الساعة بل إنه نتاج حقبة كاملة. وبعبارة أخرى، فإن الشخص الذي يمارس العنف اليوم مدفوع بدوافع داخلية عميقة تراكمت منذ المراحل الأولى للنمو، وخاصة الطفولة والمراهقة بسبب الحياة والقسوة التي يمكن أن يكون تعرض لها، لا سيما في البادية وفي المجتمعات القبلية التي تهيمن عليها القيم الموروثة التي ساعدت على انتشار تلك الظاهرة مما تحمله في طياتها من تأثيرات بيئية داخلية وخارجية، مما جعل الإنسان يفقد أهم الطاقات، وهو القدرة على إدارة العواطف وتوجيهها، والتحكم القوي في الاتجاه والسيطرة على الذات وعدم الاندفاع وراء العنف.

وقد أصبح مفهوم العنف معقدًا جدًا في المجتمع المعاصر، وهو متعدد الأوجه وموجود، بدءًا بالعنف المدرسي والمجتمعي، حتى الأسري، كأساس للعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، وخاصة العنف الأسري حيث أن الطفل ينشأ أولاً في الأسرة التي تمثل أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي تنقل له خبراتها وقسمها وعاداتها، فإذا صلحت تلك الموروثات صلح الطفل ونشأ في بيئة سوية، أما إذا كانت البيئة الأسرية فاسدة فهذا يؤدي بالطفل إلى اتباع السلوك الغير سوي ويلجأ إلي العنف في حياته وينشأ على ذلك،

ويمكن أن يكون العنف ضد المرأة والتي تمثل أمه أو أخته، فالمرآة نفسها ليست فقط واحدة من العوامل الرئيسية لبعض أنواع العنف والاضطهاد بل تكاد تكون الأهم، لقبولها ووجهة نظرها في أن التسامح والخضوع أو الصمت هو رد الفعل المناسب للرد على ذلك العنف، مما يجعل الطرف الآخر وهو الزوج يتجرأ أكثر وأكثر ويتمادى في أفعاله. وقد يكون هذا الوضع أكثر وضوحا عندما تفقد النساء ملجأهن وما يحميهن سواء كانت أسرتها أو أصدقاءها.[1]

يختلف العنف من حيث الدوافع والأسباب والمعاني. من ناحية، قد تكون هناك اختلافات في دوافع كل طرف لارتكاب العنف. قد يكون العنف أحد الأشكال مثل الضرب أو الإهانة أو الاعتداء الجنسي. ومع ذلك، فإن دافع الآباء لتأديب أطفالهم يختلف عن دافع الزوج للسيطرة

1) ((عبد المحسن بن محمد الملحم: العنف الأسري وأثره على الطفل، المؤتمر السنوي الخامس عشر (الإرشاد الأسري وتنمية المجتمع نحو آفاق إرشادية رحبة) – مصر، القاهرة، مركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس، مج 2، 2010، ص 888.

على زوجته، من حيث الدلالات. والعنف ضد الأطفال، والذي قد يتم الترحيب به في بعض الأحيان وحتى يمكن أن يتم مباركته اجتماعيًا وتدعمه الأعراف الثقافية في بعض المجتمعات، وبعض المتغيرات التي ترتبط بالعنف الأساسي ضد الأطفال غير مرتبطة بالمتغيرات الخاصة بالعنف بين الأخوة.

فالطفل الذي يكبر في جو من العنف ويتلقى تعليمًا قاسيًا في مرحلة الطفولة، حيث يتعاطى والداه معه بالعقوبة الجسدية والنفسية، وبالتالي سيستخدم نفس الأسلوب مع نظرائه وزملائه في المدرسة والجيران.

كما أن هناك أيضا بعض الحقائق والظروف والأخطاء التربوية التي يتعرض لها الطفل في صغره تؤدي إلى تكوين شخصية مرضية له، منها:

الصدمة النفسية الشديدة: التي تصيب الطفل في صغره، مما يجعله يشك دائمًا في الآخرين أو في نفسه، حيث يصعب عليه الاتصال بالآخرين خوفًا من عدم التوافق والتفهم والخوف من ردود أفعال الآخرين عندما يكون هناك أي سوء فهم في المدرسة أو الشارع أو مكان العمل، كما أنه إذا رأى والده في حالة عنف أو اعتداء على والدته أمام عينيه وهو صغير، قد يلجأ إلى نفس الأسلوب مع زوجته وأولاده في الكبر فإذا لم يُعالج نفسياً للتغلب على آثار هذه الصدمة النفسية، فقد يكون لديه القدرة على التعامل مع الآخر بطريقة عدوانية، كرد فعل سريع على شعور الشك أو الغيرة أو النقص.[2]

والمقصود بدوافع العنف الأسري هي الأسباب المؤدية إلى هذا

2) أنيسة بريغت عسوس: مصدر سابق ص 97

العنف، وما دامت الأسرة لا تعيش في هذا الكون منفردة وإنما داخل مجتمع وهذا المجتمع بدوره يعيش في عالم أكبر ويؤثر ويتأثر في هذا العالم، وهذا التأثير والتأثر أصبح واضحا في مجتمعات اليوم أكثر مما كان في مجتمعات الماضي لأسباب سنأتي على ذكرها، أي أن دوافع العنف بوجه عام والأسري بوجه خاص تعتبر نتاجا لظروف اجتماعية واقتصادية تعيشها الأسر وذلك ما يؤدي بالأبناء إلى اللجوء للعنف في تعاملاتهم الخاصة أو الاجتماعية

وقد ذكر (الدقس، 2013) بعض أهم تلك الصور:

- انتشار الانحلال الأخلاقي.
- انخفاض قيمة المرأة في المجتمع.
- ضعف نظام القيم وانتشار القيم السيئة.
- استخدام العنف كإجراء تأديبي لأفراد العائلة.
- تزايد اللامبالاة وعدم المسؤولية بين أفراد الأسرة.
- ازدياد الاضطهاد الاجتماعي نتيجة انعدام العدالة في المجالات الإدارية والتعليمية والقانونية.[3]

ومن هذا المنطلق سوف نحاول هنا تحديد عدد من الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة العنف داخل الأسرة، حيث يتفق الباحثون الاجتماعيون والنفسيون على وجود عوامل مترابطة تؤدي إلى العنف ضد الأطفال، بما في ذلك:

3) محمد عبد المولى الدقس: مصدر سابق، ص 91.

ولذلك سنحاول إلقاء الضوء على الأسباب الكامنة وراء هذا النوع من العنف فهذه الظاهرة لها أسباب كثيرة منها ما سنتناوله فيما يلي بالتفصيل:

1- الأسباب الاجتماعية

تؤثر الأسرة في المجتمع: ويتأثر المجتمع بالأسرة، أي أن هناك علاقة جدلية بينهما فحينما يكثر الفساد داخل المجتمع فهو ينعكس على الأسرة ويزيد من انتشار ظاهرة العنف فالثراء غير المشروع يؤدي إلى عواقب سلبية لدى الأسر الأخرى ويصبح النهب والسلب والسرقة وغيرها من السلوكيات الخاطئة مطلبا مباحا في ظل انتشار ظاهرة الفساد في المجتمع الأمر الذي يؤدي إلى انتشار قيم الرذيلة والأخلاق السيئة لدى أفراد الأسرة.

كما أن انتشار الجهل في عدم إدراك الواقع الاجتماعي بشكل صحيح والجهل في الفهم للقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، وفي جهل الوالدين بالتربية السليمة للأبناء والجهل في إدارة الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر، وغياب الديمقراطية في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وسيادة التسلط والديكتاتورية، إن من شأن ذلك أن يؤثر على العلاقات بين الأفراد، كما أن تفشي الأمية بين الوالدين يؤدي إلى انتشار العنف الأسري.

وينظر هنا إلى العنف في ضوء الثقافة السائدة في المجتمع. حيث يتميز الإطار الثقافي للمجتمع بالعناصر التي تجعل العنف الأسري سهلا

وممارسا من قبل أفراد المجتمع. فالعنف والعدوان جليان في بعض الثقافات أو الثقافات الفرعية ولا يكاد يوجد في مجتمعات أو ثقافات أخرى. فقد يكون للعادات والتقاليد المشتركة في المجتمع تأثير على انتشار العنف الأسري عند بعض الأفراد. مثل هذه العادات والتقاليد قد تتطلب الإنسان كما يتطلب بعض الرجولة في قيادته لعائلته لا تتم إلا من خلال استخدام بعض جوانب العنف والسلطة، وعندما تتعرض العلاقة بين الزوجين للاضطراب أو التوتر، فقد يكون سببًا للعنف الأسري في العائلات التي تهيمن عليها مثل هذه العلاقات الشاذة، حيث تكون الزوجة من أوائل الأشخاص الذين يتأثرون بأنواع العنف الأسري المعروفة نفسياً وجسمياً وجنسياً.[4]

وقد تتوسع الأسباب على نطاق أوسع ودائرة أكبر عندما تصبح السلطة الحاكمة العليا هي من تقوم بالعنف من خلال سن قوانين تعاقب النساء بعنف أو تدعم القوانين لأولئك الذين يرتكبون العنف، أو عدم أخذ حقها منه عندما تستغيث بهم لطلب حقها.

وذكر تقرير منظمة الصحة العالمية أن 7٪ من جميع النساء اللواتي يتوفين بين سن 15 و 44 سنة في جميع أنحاء العالم.[5]

الغيرة الشديدة من الزوج أو الزوجة، والتي تتحول إلى نشاط مشابه لعمليات التجسس والتحقيقات التي تؤدي إلى درجة عالية من التوتر بين الزوجين ومن ثم إلى العنف. والمعدلات العالية للتفاعل الاجتماعي

4) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 279

5) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 890.

ووفرة وتنوع العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة تؤدي إلى درجة من التناقض والاختلاف والصراع.[6]

التربية الأسرية:

حيث قد ينتشر العنف في الأسرة من خلال معاملة الوالدين مع أطفالهم، والعقاب البدني هو خطوة أولية لعلاج المشاكل، ربما أكثر الأسباب تكون تافهة ولا تستحق العقاب، ربما للانتقام بدلاً من التربية. ولذلك فان العنف بين الزوجين يؤدي إلى عنف الطفل مع الآخرين لأنه يسير على نفس نهج والده في التعامل مع الآخرين ويقتدي به، وربما عنف الأصدقاء خارج الجو العائلي سبباً رئيسياً من تلك الأسباب.

من الممكن أيضا أن يكون التمييز بين الأطفال في التعامل سبباً للعنف، سواء كان بين الأطفال والكبار، أو الصبي والفتاة، أو الموهوبين والمتميزين عن الآخرين، وهكذا.

من بين أسباب العنف الأسري أيضاً الحرمان العاطفي عند الأطفال بسبب انشغال أولياء الأمور بالعمل، وربما الحرمان من متطلباتهم ورغباتهم فالآباء والأمهات لا يلبون أي طلب للابن، والعكس أي التدليل الزائد يمكن أن يكون هو السبب فعندما يفقد الطفل شيئاً تعود عليه يشعر بالحرمان ولن يتحمل ذلك.

أحد أسباب الأسرة أيضاً والتي تجعل العنف هو سلوك الطفل هو اتباع بعض الوسائل التعليمية والتربوية الخاطئة لتربية الطفل، مثل بعض

6) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 145

العبارات الشهيرة: "خذ حقك بيدك"، أو جعل الطفل يهرب من البالغين، لذلك لا يمكن محاسبته على سلوكه العدواني أو عصبية الوالدين.[7]

- الصراعات الزوجية والخلاف بين الزوجين.
- تفكك الأسرة.
- الطلاق.
- الزيادة في عدد أفراد الأسرة.
- الزواج المبكر.
- نموذج سيادة الأب.[8]

الإرشاد الأسري

تكوين العائلة واستقرارها وسعادتها هو الوضع الذي اختاره الله للحياة البشرية. فيحتاج الشخص سواء كان طفلا صغيرا أو كبيرا في السن إلى الأسرة للتعليم والرعاية والأسرة هي من أهم مصادر التنشئة الاجتماعية. حيث إنها أقوى المصادر في تشكيل شخصية الفرد واتجاه سلوكه. وتختلف العائلات من حيث الطبقة الاجتماعية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي. وتأثرت الحياة الاجتماعية على التكيف والتوافق النفسي الإيجابي أو السلبي حسب نوع الخبرات والتجارب العائلية التي يتعرض لها الطفل. يعطي الإرشاد الأسري اهتماما كبيرا للتنظيم في العديد من البلدان.[9]

7) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 891.
8) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص247
9) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 892

المشاكل العائلية

1) اضطراب العلاقة بين الوالدين: ويشمل الاختلافات والصمت الزوجي والمشاكل النفسية والسلوكيات غير الطبيعية، وهذا يهدد استقرار المناخ الأسري والصحة النفسية لجميع أفراد الأسرة.

2) الإدمان: الإدمان على المخدرات أو المهدئات أو المنبهات أو الكحول هي كارثة تؤثر على الأسرة بأكملها وليس مجرد المدمن فقط، وذلك لأن المدمن يفقد إمكانية الاضطلاع بمسؤولياته الأسرية وحتى مسؤوليات العمل.

3) مثال سيء وقدوة سيئة: قد يكون الأب قدوة لسلوك سيئ للأطفال، وهذا له تأثير سيئ في التنشئة الاجتماعية للأطفال حيث يتعلمون ويقلدون السلوك السيئ.

4) التنشئة الاجتماعية الخاطئة: قد تكون عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة خاطئة، وتفتقر إلى تعلم الأعراف والأدوار الاجتماعية، أو المسؤولية الاجتماعية، أو تستند إلى اتجاهات الأبوة السلبية مثل البلطجة والقسوة.

5) العصيان الأبوي: عندما يكبر الأطفال قد يرفضون أو ينكرون فضل الوالدين عليهم ولا يبرونهم ويفتقرون إلى واجب احترامهم والتعاطف معهم.

6) العلاقات المضطربة بين الأشقاء: قد يحدث خلل في العلاقات بين الأشقاء بسبب التمييز في المعاملة أو تحكم وتسلط الكبير على الصغير أو الأنثى.

7) وضع الطفل في الأسرة: وضع الطفل في الأسرة، أي الطفل الأول، الأكبر، الأصغر أو الوحيد، يؤثر على طريقة تربيته وعلاقاته مع والديه وأشقائه.

8) مشاكل النساء العاملات: خروج النساء للعمل من أجل مساعدة الأسرة على تحمل أعباء المعيشة أمر جيد ولكن قد تكون هناك مشاكل مثل إهمال الزوج حرمان الأطفال من الرعاية، وقد يكون هناك اضطرابات بسبب ترك أمر تربية الأطفال للخدم والأخطاء والمخاطر التي تركت مسألة تربيتهم للجدة القديمة التي تعتبر أم متقاعدة.[10]

العادات والتقاليد

العادات والتقاليد التي استخدمها المجتمع والتي تتطلب من الفرد - وفقا لمتطلبات هذه التقاليد - درجة من الذكورة في قيادة عائلته من خلال العنف والقوة، لأنها هي المقياس الذي يبين مدى رجولته، أو أنه يسقط من عداد الرجال.

هذا النوع من الدوافع يتناسب طرديا مع ثقافة المجتمع، وخاصة ثقافة الأسرة. فكلما ازدادت درجة الثقافة والوعي لدى المجتمع كلما قل واضمحل دور هذه الدوافع في المجتمعات العليا الراقية وعلى العكس في المجتمعات ذات الثقافة المحدودة. يختلف تأثير هذه الدوافع اعتمادًا على درجة تدهور ثقافات المجتمعات.[11]

---

10) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 893 – 894.

11) السيد محمد عبد الرحمن: العنف الأسري، مجلة العلوم الإنسانية - جامعة الزعيم الأزهري – السودان، ع1، 2014، ص 109.

الدوافع الاجتماعية

المتمثلة في العادات والتقاليد التي يستخدمها المجتمع، والتي تتطلب من الرجل أن يكون رجولياً بحتاً، ولذلك يجب عليه أن يعامل عائلته بالعنف والقوة، لأن القسوة والعنف هما المقياس الذي من خلاله يعرف الرجل مقداره ورجوليته.[12]

فهناك أفكار وتقاليد متجذرة في ثقافات الكثيرين، والتي تحمل رؤية الجهل لتمييز الذكر عن الأنثى، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل وتناقص دور المرأة، وفي المقابل يتوسع حجم الذكر ودوره. حيث يتم إعطاء الحق دائما لمجتمع الهيمنة الذكوري والتسلط والعنف على الأنثى منذ الطفولة، وتعويد الأنثى على تقبل ذلك وتحمله والانحناء له حيث إنها لا تحمل أي خطيئة إلا أنها خَلقت أنثى. .

الاختلافات بين الأجيال وبين الذكور والإناث تؤدي إلى اختلافات في المسارات والأفكار والاتجاهات والطموحات التي تساعد على مضاعفة أسباب الصراع والنزاع.[13]

فضلا عن الكلمات والأمثال والتعبيرات المستخدمة من قبل الناس في المجتمع بشكل عام، بما في ذلك النساء أنفسهن، والتي تسلط الضوء على مدى تأصيل هذه الثقافة، مع إعطاء المجتمع الذكوري الحق في الاستمرار في اضطهاد الأنثى، مثل القول المنتشر عند النساء فتقول عندما يقوم الرجل بضربها وتعنيفها (ظل رجل أفضل من ظل الحائط)

12) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 145

13) المصدر السابق، ص 145

أو (النساء مثل السجادة كلما دعسوا عليها ازدادت غلواً وثمناً) وغيرها الكثير من الأقوال التي تمثل في حد ذاتها عنف نفسي ومعنوى على المرأة... ولا يخفي عن أي شخص دور وسائل الإعلام في المساهمة في توطيد هذا التمييز وقبول أنماط العنف ضد المرأة في البرامج التي تبثها وتستغلها بشكل غير صحيح.[14]

ومن تلك العادات أيضًا الزواج المبكر والآباء الصغار المنتمين إلى أسر نووية، وكذلك ظروف العزلة والوحدة، أسباب واضحة للعنف ضد الأطفال والنساء.[15]

2- الأسباب الثقافية:

مثل الجهل وقلة المعرفة بكيفية التعامل مع الآخرين وعدم احترامهم، والحقوق والواجبات التي تعتبر عاملًا أساسيًا للعنف. قد يكون هذا الجهل من كلا الطرفين النساء والقائم بالعنف، كما أنه يمكن أن يتجرأ على العنف ضد النساء بسبب جهلن بحقوقهن وواجباتهن من ناحية، والجهل بالعائد من هذه الحقوق من الطرف الثاني، مما قد يؤدي إلى تجاوز حدوده والتعدي عليها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المستوى الثقافي المنخفض للأسر والأفراد، والاختلافات الثقافية الكبيرة بين الزوجين وبشكل خاص إذا كان مستوى الزوجة هو الأعلى ثقافيا من زوجها، مما يولد التوتر وعدم التوازن عند الزوج كرد فعل له. فيحاول التعويض عن هذا عن طريق

14) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 889.

15) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 145

البحث بعناية عن الأوقات المناسبة للتنفيس عن غضبه واستصغارها وإهانتها بالسب ويمكن أن يصل العنف به للضرب.[16]

كما أن ضعف الوازع الديني لدى الأفراد يؤدي إلى ارتكاب المعاصي كتعاطي المخدرات والسرقة وارتكاب الأعمال المخلة بالأخلاق الحميدة بوجه عام، فحينما يضعف الوازع الديني تختل منظومة القيم لدى الأفراد وتعم الفوضى في المجتمع، وبالإضافة إلى ذلك الجهل بالتعاطي مع العولمة التي أخذت تتجذر لدى المجتمعات في الوقت الحاضر، وما أحدثته من تغيرات جذرية لدي المجتمعات كافة وخاصة في الثورة التكنولوجية والمعلوماتية الراهنة فأصبحت المجتمعات تعيش في قرية واحدة أي أن التغير أصبح حتميا وسريعا الأمر الذي يتطلب فهما لهذا الواقع وكيفية التعامل معه، فقد زادت المؤشرات على الأسرة فتنوعت صور العنف الأسري ومن عدم اتباع التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء مما يؤدي إلى الانحراف وانتشار الآفات الاجتماعية المختلطة، واتساع ثقافة تعظيم العنف وربطه بالرجولة والقوة وغياب المساواة بين الرجل والمرأة.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن حصول الزوجة على حصة من التعليم يخلق جوًا من التوتر والاختلال ويؤدي إلى رد فعل من الزوج، للتعويض عن نقص شعر به، ويبحث عن مناسبات يستخدم فيها رجولته، ونسبة عالية من حوادث العنف الأسري، يلعب فيها الكحول دورًا بارزًا، موضحًا أن السكارى الذين شربوا كمية كبيرة فقدوا توازنهم العقلي، وطلبوا الكثير من الخدمات التي لم تكن الزوجة مستعدة لها،

16) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 888

فيثور عندما لا تستطيع زوجته تلبية هذه المطالب أو بسبب بطء التنفيذ يصبح العنف هو النتيجة المتوقعة، مما يقودنا إلى القول إن ضعف الوازع الديني بين الزوجين هو سبب رئيسي للعنف الأسري.[17]

قد يكون وجود نوع من صراع القيم بين الأجيال داخل العائلة الواحدة سببًا للعنف حيث يتبنى الآباء القيم التقليدية المحافظة، بينما يميل الأطفال إلى تبني القيم الليبرالية وبالتالي يميلون إلى التمرد ورفض قيم الوالدين، مما يؤدي إلى العديد من الاختلافات التي تنتج ممارسات عنيفة ضد الأطفال في الأسرة.

هذا النوع من التحفيز يتناسب طرديا مع ثقافة المجتمع، وخاصة ثقافة الأسرة. وكلما كان المجتمع أكثر تعليما ووعيًا، قل دور هذه الدوافع حتى تضمحل وتختفي من المجتمعات العليا. وتختلف الدوافع اعتمادًا على درجة تدهور ثقافات المجتمعات.[18]

- مستوى ثقافي منخفض.

- جهل الطرق الفعالة أو الصحيحة للتعليم.

- قلة خبرة الآباء في التعليم والتوقعات غير الواقعية لإمكانيات وقدرات الطفل.

- الاقتناع بأن الطفل هو ملكية خاصة للوالدين.[19]

---

17) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 145

18) أمباركة أبو القاسم الذئب: مصدر سابق ص 106

19) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص247

3- الأسباب التربوية

وقد تكون الأسباب التربوية هي أساس التثقيف العنيف الذي يولد فيه الفرد، مما يولد العنف، ومما يجعله ضحية له حتى أنه أصبح يمتلك شخصية ضعيفة وقليل الثقة بنفسه، وهذا يؤدي إلى محاولة تعويض هذا الضعف في المستقبل بالعنف، بحيث إنه أقوى من المرأة الأضعف منه جسدياً، والعنف معروف أنه يولد العنف. يشكل هذا الجزء من العنف حوالي 83% من الحالات.

وقد يكون الطفل شاهد عيان على العنف، مثل ذلك الذي تتعرض له الأم من قبل الوالد بحيث ينشأ ذلك عن عدم احترام المرأة وتقديرها واستصغارها، مما يجعله يتعامل معها بعنف، ويحتل هذا 39 ٪ من الحالات.[20]

التنشئة التي يتلقاها الفرد في بيئته ومجتمعه وعائلته، التي تعتبر العنف كشيء طبيعي يحدث في كل بيت تعيش فيه كل أسرة. وقد يكون الزوج قد تربى على العنف منذ شبابه، مما يجعل الأمر أكثر سهولة ويسر بالنسبة له لممارسة العنف في المستقبل، وقد أظهرت دراسات حديثة أن الطفل الذي يتعرض للعنف من قبل عائلته خلال طفولته أكثر عرضة لاستخدام العنف من الطفل الذي لم يتعرض للعنف أثناء طفولته[21].

---

20) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 888

21) نوري محمد أحمد شقلابو: العنف الاسري : الاسباب و الآثار و طرق الوقاية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية - مركز جيل البحث العلمي - الجزائر ، ع5، 2015، ص 118.

4- أسباب نفسية

هي تلك الأسباب التي تفقد الشخص العنيف عقله، ومن أنواع الأمراض العقلية التي قد تؤدي إلى عدوان "السيكوباتية"، والذي يُعرف بالتخلق النفسي أو الروحاني. يبدأ تطور هذه الحالة منذ الطفولة، حيث يظهر السيكوباتي السلوك العدواني من السنوات الأولى من حياته.

والسبب في ذلك هو الفراغ في المشاعر التي يشعر بها في حياته اليومية، مثل الغضب والضغط الذي يتعرض له في المجتمع، والغيرة، التي هي عاطفة معقدة من حب الاستحواذ. والغضب. وتعاني العديد من النساء من ما يسمى بالغيرة العمياء للزوج الذي يعتبره أدلة على محبته لزوجته، في حين أنها تعتبره دليلاً على الشك وعدم الثقة.

وقد تلعب الأمراض النفسية للضحية دورا بارزا في استخدام العنف في الأسرة بشكل عام وضد الزوجة على وجه الخصوص. وقد يكون للحافز الذاتي للفرد، الذي ينبع من نفس الشخص، له تأثير كبير على العنف ضد أفراد الأسرة، بما في ذلك الزوجة.[22]

العنف هنا يمثل إفراغ المشاعر النفسية للشخص، والشعور بالغضب والضغط النفسي في حياته اليومية مع الضغط من المجتمع، خاصة من رؤسائه في العمل والغيرة التي هي عاطفة معقدة من حب الاستحواذ والغضب.[23]

---

22) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 281

23) نوري محمد أحمد شقلابو: مصدر سابق ص 118

النشأة في أسرة تنعدم الثقة بين أعضائها سبب رئيسي من أسباب العنف:

عندما تربي الأسرة أولادها على مبدأ الشك والعصيان أو التكذيب، مما يخلق ابنًا مضطربًا يفقد الثقة في الآخرين.[24]

- ضعف القدرة على تحمل الاحباط والتوتر.
- فقدان الرضا العاطفي والمعاناة من القلق.
- اضطراب الشخصية والشك.
- الشعور بالاضطهاد.
- الاندفاع وعدم ضبط النفس.[25]

5- أسباب فسيولوجية وبيولوجية

يمكن النظر إلى العدوان على أنه سمة بيولوجية، بحيث يصبح العنف استجابة طبيعية. نقاط القوة في نظرية التحليل النفسي للعدوان تتمثل في أنها تقدم تفسيراً واضحاً للعنف. وهو خاصية لها جذور في الطبيعة البشرية وهي في حالة كامنة. تحفز غريزة العدوان وتتخذ أشكالاً عديدة بما في ذلك العنف إذا تعرض الفرد لما يستثيره.[26]

6- الأسباب البيئية:

المشاكل البيئية التي تمارس الضغط على البشر مثل الاكتظاظ السكاني، الخدمات السيئة، مشكلة السكن، زيادة عدد السكان و. . . بالإضافة إلى

24) أنيسة بريغت عسوس: مصدر سابق ص 98

25) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص247

26) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 282

ذلك ما تتسبب به من إحباط للفرد، لأنه لا يساعده على تحقيق ذاته وعدم النجاح والتوفيق في توفير العمل المناسب للشباب. مما يؤدي إلى انفجاره على الأضعف منه وهو المرأة.[27]

ذلك الإحباط المتكرر يثير الشعور بالعدوان، وإذا وجدت ظروف معينة، فقد ينفجر العدوان في شكل أعمال عنف يمتد بعضها إلى القريبين من الشخص. [28]

كما أن وجود إغراءات وعناصر الفساد في المجتمع مثل الكحول والبغاء وقلة الحشمة وما إلى ذلك يؤدي إلى تعرض الأطفال للعنف الجسدي في الغالب نتيجة للوقوع تحت تأثير الكحول، وكذلك الاعتداءات الجنسية نتيجة الجنون الجنسي بسبب مشاهدة المواد الإباحية وغيرها.[29]

7- ضعف المعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية:

تم ملاحظة هذه الظاهرة وانتشارها في مجتمعات غير دينية أو الدينية ظاهرياً فقط، بمعنى أنها لا تأخذ سوى مقاييس الدين، ولكن الوازع الديني بها ضعيفا.[30]

8- الأسباب الاقتصادية:

إن كثيرا من دوافع العنف الأسري ترجع إلى المشكلات الاقتصادية التي يعيشها المجتمع والأسرة خاصة، فإن ضيق الموارد الاقتصادية

27) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 889

28) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 145

29) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص249

30) نفس المصدر، ص248

للأسرة يؤدي إلى فقرها. وبالتالي لا تستطيع أن تفي بمتطلبات أفرادها المادية من مأكل وملبس ومأوى مما يؤدي ذلك إلى انتشار ظاهرة العنف الأسري لدى تلك الأسر الفقيرة. كما أن انتشار البطالة بين أفراد الأسرة يؤدي إلى مشكلات عديدة منها تراكم الديون على الأسرة ومع تزايد عدد أفرادها مما يعيق إشباع حاجات الأسرة الأساسية فضلا عن عدم إشباع الحاجات الثانوية لهذه الأسرة.

ومن الدوافع الاقتصادية للعنف الأسري اعتماد المرأة والأبناء اقتصاديا على الرجل الذي قد لا يستطيع أن يوفر العيش الكريم لأسرته خاصة إذا كانت كبيرة العدد.

وتدهور الأحوال المعيشية للأسرة، مثل البطالة، والدخل المنخفض، وحجم الأسرة الكبير، وتدهور حالة السكن، ونقص المساكن أو بعض الضروريات.[31]

كما أن انتشار الجهل في عدم إدراك الواقع الاجتماعي بشكل صحيح والجهل في الفهم للقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، وفي جهل الوالدين بالتربية السليمة للأبناء والجهل في إدارة الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر، وغياب الديمقراطية في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وسيادة التسلط والديكتاتورية، إن من شأن ذلك أن يؤثر على العلاقات بين الأفراد، كما أن تفشي الأمية بين الوالدين يؤدي إلى انتشار العنف الأسري.

31) محمد القضاة، صفية سلوم: مصدر سابق، ص 145

وهناك أيضاً عدم التوازن المادي الذي يواجهه الفرد أو الأسرة والتضخم الاقتصادي الذي ينعكس على مستوى معيشة كل فرد أو مجموعة حيث يكون من الصعب الحصول على لقمة العيش. . والمشاكل الاقتصادية التي تضغط على الآخر فتؤدي به إلى أن يكون عنيف ويسكب غضبه على النساء. بالإضافة إلى ذلك، فإن المصاريف والنفقات الاقتصادية التي ينفقها الرجل على امرأته، ولأن هناك امرأة تعتمد عليه، فيحق له معاقبتها وإهانتها وتقليل قيمتها من وجهة نظره، ومن ناحية أخرى، تقبل المرآة هذا العنف لأنها لا تستطيع أن تدعم وتصرف على نفسها أو تصرف على أطفالها.

ومن الأبحاث والدراسات التي تناولت ذلك فقد وجد أن العامل الاقتصادي يمثل 45 ٪ من العنف ضد المرأة.[32]

تحدث هذه المشاكل في البيئة الأسرية، والتي لا يمكن للأب أن يتحملها والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى استخدام العنف ضد عائلته. حيث المبالغة في خيبة الأمل والفقر، والتي تنعكس في سلوك الأب تجاه الأسرة. مثل البطالة، الفقر، الدين، إلخ. والتي تزيد من الضغوط النفسية على الزوج وزيادة الإحساس بالضعف والعجز.[33]

وبالتالي، فإن العلاقة بين الزوج وزوجته وبقية أفراد الأسرة تهتز ويمكن أن تؤدي إلى استخدام العنف ضدهم كوسيلة للتخلص من الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعانون منها. ولا يؤثر الفقر على

32) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 889

33) نوري محمد أحمد شقلابو: مصدر سابق ص 118

شخصية الفرد إلا إذا استمر لفترة طويلة من الزمن. فإذا كان الشخص يعاني من ضائقة مالية مؤقتة وكان ذو تربية دينية وأخلاقية، فإنه نادراً ما يلجأ إلى استخدام العنف والإجرام. وبالتالي، فإن الجريمة لا تخضع لضغط الظروف الاقتصادية السيئة في أي وقت بقدر ما هي عرضة لتواتر هذا الضغط وأثره المستمر على الفرد وعلى نسله بمرور الوقت.[34]

9- عدم النضج الزوجي والعاطفي للأزواج:

هو أيضا سبب للعنف. حيث نجد هذا النوع من الأزواج، صعب إرضاؤه وحاد في طباعه، يغلب في تعاملاته مع زوجته وأطفاله، الصلابة والقسوة والتطرف.[35]

10- تعلم حب الذات والأنانية وعدم الاحترام لمشاعر الآخرين:

إن الشخص النرجسي يحب نفسه فقط ويحتقر زوجته لأنه يحمل فكرة أن المرأة هي شخص غبي وضعيف الشخصية، وتستقيم فقط بالضرب والظلم، ويجب ألا تخرج عن طاعة زوجها أو حتى تتجاوزها.[36]

11- العزلة النفسية والاجتماعية:

قد يكون هذا هو السبب في تمحور الفرد على نفسه. لأن الرجل الذي نشأ في جو من العزلة سيفرض نفس النمط على عائلته، مما يجعل من الصعب على زوجته وأطفاله الخروج أو السفر. كما أنه لا يسمح لزوجته بزيارة أقاربها، وخاصة الوالدين، باستثناء المناسبات الدينية والأعياد

34) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 282

35) أنيسة بريغت عسوس: مصدر سابق ص 98

36) نفس المصدر ص 98

لفترة قصيرة جداً، وبصحبة الأطفال حتى لا تكون حرة في الانتقال من مكان إلى آخر لزيارة أخواتها المتزوجات.[37]

12- التربية على قلة احترام الذات والآخرين وعدم التحكم في ضبط النفس:

نجد هذا النوع من الرجال ذوي عاطفة حادة، خاصة إذا كانوا يعانون من ضغوط مالية أو وظيفية أو اجتماعية أو نفسية.[38]

13- الإدمان على المشروبات الكحولية والمخدرات

الإدمان على شرب الكحول والمخدرات هي مشكلة تغذي الخلافات الأسرية وتؤدي إلى العنف. وفي دراسة أجرتها "سعاد عبد الله محمد"، نائب رئيس قسم مكافحة المخدرات في عدن، تبين أن جرائم الاعتداء على المحرمات في اليمن كانت في الغالب بسبب إساءة استعمال الكحول وعدم وجود وازع ديني.[39]

14- التأثر بما يتم عرضه في وسائل الإعلام المختلفة:

وتتمثل في مشاهد تشجّع العنف مثل الأفلام العنيفة التي تدفع الزوج إلى تطبيق ما رآه لعائلته، وقد أثبتت الدراسات أن خطأ هذه النظرية هو التعرض للإعلام الذي يعرض ممارسات عنيفة «لا تهون على الفرد بقدر ما تدفع وتحرض على ممارسة السلوك العنيف» [40]

37) نفس المصدر ، ص 98

38) نفس المصدر ، ص 98

39) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 283

40) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 283

15- أسباب تعود على النساء (الضحية)

هناك أسباب للإساءة إلى النساء، والتي قد يكون لها تأثير واضح على العنف من قبل أفراد الأسرة الآخرين، وخاصة الزوج، وقد تكون وراءها بعض الاعتقادات السلوكيات الخاطئة للضحية عندما تتعرض للعنف الأسري من قبل الآخرين من أفراد العائلة، ومن هذه المعتقدات والإجراءات:[41]

1- الاستهانة بالمعنف ومحاولة تقليصه للآخرين: مما يؤدي إلى الانتقام من الضحية بعد ذلك متمثلاً في الانتقام والحفاظ بقوة على الكرامة، وأمثلة على هذه الأعمال، أو إحجام الزوج إما عن طريق الجدال، أو التقليل من شأنه، أو التقليل من أفعاله، مما يجعل الزوج يسأم من الأعمال التي تستخدمها زوجته فيلجأ العنف كرد فعل على أفعالها.

2- محاولة الزوجة لتحقيق المساواة أمام الزوج:

وتحقيق الاستقلال لنفسها في كثير من الأمور التي تتعلق بالأسرة وقد يعرضها ذلك لأنماط العنف الأسري من قبل زوجها.

3- قبول الزوجة أنماط العنف ضدها:

والوقوف من جانب الزوج الذي يمارس هذا العنف، مما يجعل الزوج يتخذ هذا الإجراء كعاده ويشجعه على مواصلة نفس النهج في المرات القادمة. وهي لا تحاول تغييرها، ومن الأسباب التي تجعل الضحية راضية عن العنف وعدم الحديث عنه هي المفاهيم الخاطئة لبعض الزوجات التي تجعلهن أكثر تقبلا لدوافع العنف ضدهن من قبل الزوجين:

41) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 283

* بعض الزوجات يعتقد أن العنف هو دليل على حب الزوج لزوجته.

* الخوف النفسي عند بعض ضحايا النساء، مما يدفعهن إلى الامتناع عن الإبلاغ عن العنف، مثل الخوف من أم على أطفالها من تركهم تحت رحمة زوجها فيضربهم، والخوف من وصمة العار المطلقة والناجمة عن ظلم المجتمع للمطلقة، أو الخوف من الانتقام إذا طلبت الطلاق من الزوج القوي.[42]

-16 الأشخاص الذين لديهم سوابق والذين لهم تاريخ إجرامي من أفراد العائلة:

يمكن أن يصدر العنف من نفسية الشخص. حيث تظهر الوقائع والدراسات أن أولئك الذين يتسببون في أعمال العنف داخل الأسرة هم أفراد عاديون ومن عامة الناس، ولا ينتمون بالضرورة إلى مجموعة منحرفة أو مريضة نفسيًا. وأن نسبة عالية من أولئك الذين يشاركون في العنف الأسري هم أولئك الذين لديهم تاريخ من الجريمة.

وقد يمارس العنف الأسري أحيانًا بعض أفراد العائلة الذين لديهم سجل من العدوان، ولديهم تاريخ في ارتكاب الجرائم وقد عاشوا في السجن. في دراسة أجراها أحد الباحثين في غرافورد، كان 50٪ من الأزواج الذين ضربوا زوجاتهم سجناء في السجون، والعنف عندهم هو وسيلة لحل خلافاتهم مع الآخرين.[43]

42) نفس المصدر ص 284

43) سعيد بن سعيد ناصر حمدان، مصدر سابق، ص 285

الفصل الثاني

أثر العنف الأسري على الأبناء.

العائلة هي المجال الأول للتفاعل اليومي للفرد. بل المكان الأول والوحيد الذي يمكن فيه للفرد أن يتفاعل بشكل عفوي بعيدًا عن اضطهاد مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخري، لكن المفارقة الغريبة والمحيرة هي أنها المنطقة الأكثر عنفاً حيث يساهم العنف الأسري في تعطيل الحركة الأسرية، ويجعل من الصعب عليهم القيام بمهامهم، وتختلف الآثار على ضحية العنف الأسري باختلاف الفرد الذي يقع ضحية للعنف. فمثلاً يختلف الطفل الذي لم يتم تحديد شخصيته وتكوينها بعد عن المرأة التي تتعرض للعنف الزواجي وعن العنف الممارس ضد المسنين الذين يحتاجون في نهاية حياتهم إلى أولئك الذين يحترمون سنهم ويلبون حاجتهم إلى الحب والرعاية والحنان وبشكل عام، تؤكد الدراسات العديد من الآثار غير الصحية للعنف الأسري، ومن النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات، ما يلي:

انعكاس عنف الرجال ضد المرأة على سلوك الطفل وشخصيته:

يتعرض الكثير من الأطفال للعنف من قبل آبائهم وأمهاتهم (قد تبلغ نسبة الأطفال المعرضون للعنف أكثر من 40%)، فعندما يستمر الزوج في ممارسة العنف ضد زوجته فترى أن ابنها مسؤولاً بشكل أساسي عن مواصلة مخاوفها ومعاناتها لأنها لا تستطيع المغادرة وتركه.

إن وجود الطفل في سن مبكرة في الأسرة يكون في حاجة ماسة إلى الرعاية والسيطرة من كلا الوالدين. وهذا يجعل خيار الطلاق صعبًا للغاية وعملية إيجاد طريقة للخروج من وضعهم البائس أمر مستحيل، مما يزيد من حدته مع أطفاله نتيجة لذلك.

وقد أظهرت الدراسات الميدانية طويلة الأجل أن معظم الأطفال الصغار الذين يرون العنف ضد أمهاتهم يصبحون عنيفين مع أقرانهم وزملائهم في الحي والمدرسة ويسقطون هذا التعليم الخاطئ على عائلاتهم عندما يكبرون.

كما يدمر العنف الثقة بالنفس لدى الأطفال ويقلل من قدرتهم على أن يصبحوا آباء جيدين عندما يتزوجون في المستقبل. لأن تعرض الأطفال للعنف يجعلهم عرضة للإحباط والانتحار في حياتهم اللاحقة.

ومن نتائج ذلك العنف أيضًا آثار نفسية وسلوكية شديدة على شخصية وسلوك الطفل الذي يرى والده يعامل أمه بعنف. وذلك لأن السلوك القاسي لرجل ضد زوجته له آثار طويلة الأجل على سلوك الطفل في المنزل ومع الآخرين. حيث يفقد الطفل الثقة في والده والآخرين من حوله من ناحية.

بينما يفقد والده تقديره ويبعث داخله شعوراً بعدم الاستقرار، فتتحول أحلامه إلى كوابيس ويصبح نومه مضطربًا. كما يشعر بالتوتر والقلق والخوف حتى بعد الطلاق بين والديه. كما أنه يشعر بالاضطهاد وعدم القدرة على بناء علاقة ودية مع زملائه الذين يعيشون حياة أسرية سعيدة. من ناحية أخرى. والأطفال الذين كانوا شهودا على العنف في المنزل يعانون أيضا من الاكتئاب، والاضطراب السلوكي، والقلق، والتوتر والشعور بعدم الارتياح من وجود الأب في المنزل. فتكون نتيجة لذلك أن بعضهم يفرون من منازلهم لأنهم يشعرون بعدم الأمان والراحة ويقضون معظم وقتهم في الشارع حيث يجدوا الاستقرار النفسي، رغم أنهم في نفس الوقت يتعرضون للانحراف والشر.

وغالباً ما يترك العنف ضد الأطفال من قبل الوالدين آثاراً جسدية ونفسية على الأطفال والمجتمع. ووفقًا للدراسات والأبحاث الاجتماعية والطبية، فإننا نلخص هذه التأثيرات كما يلي:

الآثار المباشرة للعنف الأسري:

يمثل العنف الأسري جانبا سلبيا من مسؤوليات الأسرة ومهامها تجاه أعضائها. وانحرافًا خطيرًا عن الوظائف العالية للعائلة. ويشير البروفيسور جان لا بلانس (1987) إلى أن العنف هو أحد الاتجاهات العدوانية المتجسدة في تصرفات حقيقية تحدث في الواقع أو خيالية نفسية ليست واقعية يتصورها العقل لأن آثار العنف الأسري تدور حول

الضحية في دائرة أطول وأوسع، مرئية وغير مرئية، محسوسة أو ملموسة، بحيث تكون متشابكة ومتقطعة تستهلك وتستغرق وقتا طويلا.

وفي حين أن العنف الأسري يبدو أقل قسوة وخطورة من أنواع العنف الأخرى، ولكنه أكثر خطورة على الفرد والأسرة والمجتمع، لأن آثاره غير المباشرة على المدى الطويل، والآثار المباشرة الواقعة في الحاضر لها عواقب وخيمة الضرر يصعب قياسها. وأهمها:

1. الآثار الجسدية والصحية:

يمكن للعنف الأسري أن يكون له تأثير صحي على صحة المرأة وجسمها، وأحيانًا ما يتسبب في الوفاة، والتشوهات الدائمة، والحروق، إلخ. يشير خبراء الرعاية الصحية إلى أن العنف الأسري قد يكون سببًا للعديد من الأمراض العضوية مثل ارتفاع ضغط الدم والسكري والإكزيما. وأمراض أخرى.[44]

• الأورام الدموية

• العض، فقدان البصر، خدوش وجروح في المنطقة العميقة أو الأعضاء التناسلية الخارجية • الناتجة عن العنف والحروق بالماء المغلي أو السجائر.

• كسور متعددة في أعمار مختلفة ومهملة بسبب العنف المتكرر.

• تشوه الوجه وخاصة وجه الفتاة.

44) أحمد محمد الزعبي: العنف الاسري وآثاره على شخصية الآباء والأبناء، مجلة التربية -قطر، س 38، ع 168، 2009، ص 245

- سوء التغذية وجسم الطفل.[45]
- الجروح والإصابات والتشوهات الجسدية.
- فقدان مهارات الطفل وقدراته العقلية.
- الشلل أو الكسور أو عدم نمو الطفل.
- يحدث الموت في بعض الأحيان. [46]

2. الآثار النفسية:

العنف الأسري يهدد الأمن النفسي والاجتماعي للأسرة. وتؤدي التجارب المؤلمة للأسرة إلى فتور العلاقة بين الزوجين، وتدهور الصحة العقلية للأم بشكل خاص، والأب والأطفال بشكل عام، وإمكانية التعرض للاضطرابات العقلية والنفسية (القلق، الإحباط، الاكتئاب، الوساوس. . . وغيرها) ينعكس هذا أيضا على تهديد الأمن النفسي للأطفال وتقويض احترام الذات في الأسرة، ومشاعر العجز والإحباط التي يشعر بها الأطفال، مما يؤدي إلى ضعف قدرتهم على التوافق النفسي والاجتماعي.

وقد أظهرت الدراسات أن آثار العنف الأسري الموجه ضد الأطفال الصغار تتجلى بشكل مباشر من خلال وجودهم مع والديهم، حيث يعانون من اضطرابات نفسية مثل القلق والحزن والشعور بعدم السعادة والعدوان وفرط الحركة، الكذب، العناد، والشعور بالذنب نتيجة عدم القدرة على القيام بأي عمل تدخلي، ثم يتحول إلى خوف دائم من أن يتم

45) بن قاسمي ضاوية: مصدر سابق 97

46) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص249

قتل الأم ويصبح بلا أم، وفي سن المراهقة تظهر في السلوكيات العدوانية للأطفال، والميل إلى تشويه الآخر، والميل إلى الانتحار، وأيضاً تقليد والده والسير على خطاه عبر السلوك العنيف تجاه المرأة، أما الفتاة فينمو عندها التجاهل والقيام بالمواقف السلبية تجاه الزواج، وتصبح مؤهلة في التكوين النفسي أن تعيش حياتها وفقاً للعلاقات العنيفة فقط.

ويشير حلمي (1999) إلى أن الزوجات اللواتي تعرضن للعنف الجسدي يشكين من الصداع والحساسية وآلام الظهر وعسر الهضم. وهن أيضا أكثر عرضة للأمراض العقلية والنفسية مثل القلق والاكتئاب والانتحار، وعدم تحقيق الذات.[47]

- الإصابة بالصدمات
- اضطرابات السلوك الملاحظ في المستشفى.
- بالنسبة لملامح الطفل، غالباً ما تبدو حزينة أو خائفة أو هلعة.[48]
- الشعور بالإحباط والاكتئاب والوحدة.
- تدمير الممتلكات والسرقة.
- تشكيل الشخصية المدمرة التي تعتمد على الآخرين.
- التدخين وإدمان المخدرات.
- عدم الثقة بالنفس.[49]

47) أحمد محمد الزعبي: مصدر سابق، ص 246.
48) بن قاسمي ضاوية: مصدر سابق 96
49) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص249

3. العنف الأسري يخلط ويدمر القيم:

العنف هو اختلال في القيم الثقافية والدينية التي من المفترض أن يلتزم بها الجميع. هناك أيضا هزات وشكوك حول الأعراف الاجتماعية السائدة والمحافظة التي تدعو إليها الثقافة المجتمعية والعربية عندما تصدر سلوكا متناقضا، مما يؤدي إلى جيل من الشباب والبالغين في تناقض مع قيمهم الذاتية، وجيل من الأطفال مشككين في قيم والديهم والمجتمع. [50]

4. الآثار الاجتماعية:

العنف الأسري يؤدي أيضا إلى تفكك الأسرة وانهيارها، مما يؤدي إلى حكم الكراهية والعدوان، وانعدام الثقة والاحترام المتبادل، وإمكانية الانحراف عند أعضائها وترتد بأعمال العنف ضد الأطفال.

كما أظهرت دراسات المتابعة أن الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري لديهم انحرافات سلوكية، وأصبحوا متورطين في الجريمة، ووجدوا أن العلاقة داخل الأسرة القائمة على العقاب البدني والعنف كانت السبب في ذلك. وأن الممارسات الداخلية العنيفة تؤدي إلى أن يصبح الابن عدوانيًا وأن تكون الابنة منعزلة نفسياً عن الآخرين، وقد تصبح عنيفة أو مهملة لأطفالها عندما تكبر.

كما أظهرت دراسة حلمي (1999) النتائج التالية: [51]

50) السيد محمد عبد الرحمن: مصدر سابق، ص 110.

51) أحمد محمد الزعبي: مصدر سابق ص 247.

• يزيد العقاب البدني للأطفال من احتمال السلوك العدواني وغير الاجتماعي.

• الأطفال الذين يتم عقابهم جسديًا يتعلمون أن العنف يغير السلوك.

• يتم تعلم السلوك العدواني من خلال التقاليد والترويج والملاحظة. وهكذا، فإن تعرض الأطفال للعنف بأشكاله المختلفة يجعلهم يمارسون السلوكيات العدوانية مع لعبهم في غرفة المراقبة، مثل مهاجمة الدمية مقارنة بالأطفال الذين لم يتعرضوا للعنف (أوتو، 1985).

• يكتسب الأطفال أنماط السلوك العنيف من خلال مراقبة سلوك العنف ضد البالغين، أي أن يتعلم الأطفال العنف عن طريق محاكاة سلوك الكبار (بيركويت، 1993).

• كما تؤثر المجموعة بشكل كبير على اكتساب السلوك العنيف من خلال إدخال نماذج عنيفة من الأطفال، أو من خلال تعزيز هذا السلوك بمجرد حدوثه (منيب وسليمان، 2007).

• مشاهدة الأطفال للعنف الأسري سواء الموجه للزوجة أو للعقاب البدني للأطفال، يعلمهم أنه شرعي وفعال لمعاقبة الآخرين (الذين يحبونهم والذين لهم علاقات حميمة معهم). أما الأطفال الذين يشاهدون الأب أثناء مضايقته للأم قد يسيئون معاملتهم أيضًا لها، وسيسيئون معاملة زوجاتهم وبناتهم في المستقبل وقد يؤدي إلى العنف مع والديهم الأكبر سنًا أيضاً.

- هروب الطفل "الضحية" وتقديمه إلى الطب الشرعي من قبل الشرطة.
- التمرد ضد الوالدين والاخوة.
- التشرد في الشوارع، والتوقف عن الدراسة.[52]
- صعوبة التواصل مع الآخرين.
- فقدان المهارات لبناء والحفاظ على العلاقات.
- الشعور بالكراهية والحقد تجاه المجتمع.
- خلق العنف في الطفل ومهاجمة الآخرين بالكلمة أو الفعل.[53]

ومن ناحية أخرى، يمكن أن يؤدي العنف الأسري إلى الطلاق بين الزوجين وحرمان الأطفال من أحد والديهم أو كليهما وما يترتب على ذلك من فقدان الحب والعاطفة والرعاية الأبوية. وينعكس هذا الحرمان من أحد الوالدين أو كليهما في الآثار الضارة التي تنعكس على شخصية الأطفال، ويضعف من عقليتهم، ويضعف قدرتهم على التواصل والتفاعل مع الآخرين، ويشعرهم بالإحباط والعجز ويضعف حافزهم على التعلم والتجمع.

5. العنف الأسري يكسر الأسرة والمجتمع:

في حين أن الوحدة الاجتماعية هي مطلب إنساني، فإن التفكك الأسري يمثل تهديدًا لانهيار المجتمعات والدول. وعندما تعاني الأسر

52) بن قاسمي ضاوية: مصدر سابق 96

53) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص249

من العنف الأسري، فإن بعض أعضائها يصبح لديهم حواجز نفسية ومشاكل سلوكية وانقسامات داخلية تدعو إلى الكراهية والعنف المضاد، مما يؤدي إلى خلل في أداء الأدوار المتوقعة والهروب إلى الأوضاع التي يراها الأفراد كطريقة للخروج من الوضع الحالي في الأسرة مثل الطلاق مما يؤدي لتفكك الأسرة والمجتمع.[54]

6. الأضرار التعليمية:

- رفض الذهاب إلى المدرسة.
- مستوى منخفض من التحصيل الأكاديمي الدراسي.
- الفشل الدراسي.
- الانقطاع عن التعليم.[55]

7. العنف الأسري ينتج أمراض نفسية ومشاكل اجتماعية:

يحدث العنف الأسري إرباك وخلل في العناصر الشخصية لكل فرد من أفراد الأسرة، مما يشكل عقدة نفسية قد تتفاقم وتصل إلى وضع مرضي مزمن، مما يهدد المجتمع ويعمل على إعادة ظهور العنف في المستقبل وهذه النتيجة تهدد الأمن الاجتماعي والسلام للأسرة والمجتمع.[56]

8. الآثار الاقتصادية:

للعنف الأسري العديد من الآثار الاقتصادية السيئة:

---

54) السيد محمد عبد الرحمن: مصدر سابق، ص 111.

55) يامنة ترايكية: مصدر سابق، ص249

56) السيد محمد عبد الرحمن: مصدر سابق، ص 111.

ضعف قدرة المرأة على تطوير نفسها وقدراتها ومهنتها وتعليمها، وإهدار قدرتها الإنتاجية بالسماح لها بالعمل فقط في الأنشطة الهامشية، أو عدم السماح لها بمواصلة تعليمها وزواجها في سن مبكرة.

عرقلة النمو الاقتصادي للمجتمع لأن العنف ضد المرأة وإعاقتها عن ممارسة حقها في العمل أو التعليم يؤدي ذلك إلى دفع عدد من العمال غير المهرة ذوي التعليم المنخفض والتأهيل لسوق العمل. كما يوفر فرصًا لعمالة الأطفال الأمر الذي يؤثر على صحتهم الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية.

انخفاض معدل مشاركة المرأة في العمل والحياة الاقتصادية والإنتاجية، وإيجاد إمكانية استفادة النساء من الفرص المتاحة لهن وتضييع الفرص للاستفادة من فرص العمل المهمة التي تساهم في عملية التنمية، مما يؤثر سلبًا يؤثر على الأسرة وعلى دخلها، ونقص مشاركة المرأة في التطور والتنمية.[57]

زيادة فرص انحراف الأطفال الذين يتعرضون للإساءة في المستقبل وقد شدد علماء النفس على أن الطفولة هي أهم مرحلة في حياة الإنسان، لأنها هي المرحلة التي يكون فيها مفهوم هذا الشخص مصمماً على الحياة وعلى رأيه ونظرته فيها؛ وإذا كانت التجارب المؤلمة تؤثر على نموه النفسي أصبح قابل ومستعد للانحراف في أي مرحلة من مراحل حياته، مصدر هذه التجارب المؤلمة هي عائلة الطفل نفسه؛ لأنها البيئة الوحيدة المحيطة به في هذه المرحلة.

57) أحمد محمد الزعبي: مصدر سابق ص 248.

ومع التأخر النسبي الذي حدث فيما يتعلق بظاهرة سوء المعاملة والضرب المبرح للأطفال قد يسبب صعوبات في العلاقة بينهم وبين الوالدين. فيقيد الأطفال علاقاتهم مع والديهم خوفا من العقاب الشديد، مما يساعد على تعطيل دور الوالدين في عملية التربية المناسبة للأطفال.

قد يتسبب اعتماد مبدأ العقوبة غير المقيدة في فقدان قيمته وفعاليته مع تقدم الطفل في السن، لأن الأساليب التي تردع الطفل في سن الخامسة أو السابعة قد لا تؤثر عليه إذا كان عمره 11 سنة.

استخدام مبدأ العقاب الشديد قد يجعل الأطفال يشعرون بالرغبة في الانتقام وحب الانتقام من المعاقب، حتي وعلى الرغم من كونه والده، لأن هذا العقاب على كل شيء يجعل الطفل يخاف من خصمه ويكرهه.

وجد في بعض الأحيان أن الضرب يزيد من عناد الطفل، مما يثبت أن السلوك يجب تغييره.

ظهور بعض الاضطرابات النفسية، مثل القلق من المستقبل، أو قلق الانفصال بين الوالدين، وفي الأطفال يظهر بوضوح، وربما الخوف الاجتماعي، بعض اضطراب الوسواس القهري، وربما بعض الذعر، وظهور المرض النفسي، محاولة إيذاء نفسه، واضطرابات الإخراج، واضطرابات الارتباط في السنوات الأولى.

قد يؤدي العنف مع الأطفال والمراهقين إلى التخلف الدراسي، والأداء التعليمي الضعيف، وفقد مهارات التعلم، والمهارات الاجتماعية والصحة البدنية.

قد يؤدي التهديد بالطفل إلى تدمير الإبداع بداخلهم، حيث أن البيئة التي تهدده وتخوفه يمكن أن تسبب اختلالات كيميائية.

قد يؤدي العنف الأسري إلى زيادة السلوك الجنسي لدى الطفل، وزيادة السلوك الجنسي لدى الكبار، والإحباط الجنسي لدى الكبار أيضًا.[58]

الإضرار بالآخر أي الزوجة أو الزوج أو المعاق أو الأجداد أو من منهم.

تدمير الطرف الآخر كما يحدث في حالات القتل دفاعاً عن الشرف وفي حالات الإجهاض الحامل بدون موافقتها أو حتى بموافقتها

إكراه المعتدي على أفراد العائلة، مثل إجبار الفتاة على الزواج من شخص لا تريده أو إجبارها على مواصلة التعليم وترك المدرسة أو إكراهها على التدبير الأسري والقيام به لخدمة إخوانها الذكور حتى لو كانت أكبر سنا منهم.

الإذلال حتى يتم وضع عضو الأسرة الضحية في وضع مهين ومذل كما يحدث في حالات

ضرب الزوجة أو منعها من مغادرة المنزل لفترة طويلة أو من زيارة عائلتها.

شعور الضحية بالقلق والفوضى مما قد يؤدي إلى ظهور أشكال مختلفة من التفكك الأسري أو مغادرة بيت العائلة.[59]

---

58) خالد ب سعود الحليبي: مصدر سابق ص 31 : 33

59) أمباركة أبو القاسم الذئب: مصدر سابق ص 105

9. العنف الأسري يضعف خطط التنمية

تتداخل النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية عند التخطيط والعمل على بناء مشاريع التطوير والتحديث حاضرة أو المستقبلية غير أن المعوقات كثيرة في البلدان المتقدمة والنامية، وتظهر المشكلات الأسرية كواحدة من المعوقات، وتأتي مشكلة العنف الأسري هي في طليعة المشاكل العائلية التي تتطلب تكاليف مادية كبيرة لتطوير المعالجات حتى لا تعيق خطط وبرامج التنمية.[60]

للعنف الأسري العديد من الآثار السلبية على الفرد والمجتمع والأسرة. أهم هذه العيوب هي:

أ- مساوئ الفرد:

1. الفرد الذي يتعرض للعنف، تظهر آثاره على الجانب المادي حيث تظهر الإصابات المختلفة على جسده ويكون عرضة لأمراض مختلفة، والارتباك في مكونات شخصيته، وتكوين عقد نفسية، وقد يتفاقم الأمر إلى حد الوصول إلى المرض على الأجل الطويل، ومن المرجح أن ينتهج ممارسة العنف ضد الآخرين. ومن الاضطرابات النفسية المحتملة استخدام الأدوية والمخدرات، وضعف الثقة بالنفس والفشل الأكاديمي أو العملي واحتمال إعادة إنتاج العنف داخل الأسرة[61].

2. تأخر النمو (العقلي والبدني).

3. نقص الوزن.

---

60) نفس المصدر، ص 110.

61) محمد عبد المولى الدقس: مصدر سابق، ص 94.

4. تكرار الشكوى والتذمر.
5. يسعى باستمرار لجذب انتباه الآخرين.
6. الرد بغضب وبقوة.
7. صعوبة التواصل مع الآخرين.
8. عدم الالتفات لسلامتها.
9. ترك المدرسة والغياب المتكرر.
10. ضعف المشاركة في الأنشطة المدرسية.
11. الشعور بالاكتئاب.
12. تغيير المزاج.
13. عدم القدرة على التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم.
14. عدم الإحساس بالأمان.
15. إحساسه بالوسواس القهري.
16. شعوره بالذعر.
17. التبول غير المنتظم (اللا ارادي).
18. منطوي ومعزول.
19. لا يرد على المديح والثناء.
20. لا يستمع للحياة.
21. إنه غير واثقة من نفسها.[62]

62) خليل العمر، معن: العنف الأسري المستتر في سوء معاملة الأطفال، مجلة الفكر الشرطي - مركز بحوث

ب- مساوئ على الأسرة:

الأسرة التي تحدث فيها حالات عنف تنشأ بين أفرادها الحواجز النفسية والمشاكل السلوكية والانقسامات الداخلية التي تؤدي إلى القطيعة والكراهية والحسد والحقد والرغبة في الانتقام. فتبدأ الأسرة بالتفكك وتكثر الآفات الاجتماعية. وقد يهرب الأطفال من المنزل وتحدث حالات الطلاق بين الزوجين. وينعكس ذلك في الحالة الاقتصادية للأسرة، والتي تتفاقم بسبب عدم وجود اهتمام لرفع مستوى الأسرة المادية من قبل أفراد الأسرة العاملة.[63]

ج- مساوئ على المجتمع:

ليس هناك شك في أن الأسرة هي أول لبنة في المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع والعكس صحيح. فالأسرة التي ينتشر فيها العنف والمشاكل الاجتماعية تسيء للمجتمع وتعيق عملية التنمية الاجتماعية، والتي تؤدي في النهاية إلى تخلف المجتمع وعدم إنتاج الموارد بنوعيها المادية والفكرية.

ولا شك أن العنف الأسري يدمر القيم والأخلاق والعادات ويخلط بينها. فقد يحدث اختلال في القيم الاجتماعية والدينية، والتي في النهاية تنتج جيل من الأطفال الذين يشككون في قيم آبائهم والمجتمع.

وبالتالي فإن متطلبات عملية التنمية المستدامة تحتاج إلى معرفة أسباب العنف الأسري. ووضعها في إطار خططهم بحيث يلعب هذا التطور

الشرطة - القيادة العامة لشرطة الشارقة – الإمارات، مج24، ع92، 2015، ص 223.

63) محمد عبد المولى الدقس: مصدر سابق، ص 94.

دوره في تقدم المجتمع.[64]

تأثير إساءة معاملة الأطفال علي شخصياتهم المستقبلية:

تؤثر إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم بشكل كبير على شخصياتهم المستقبلية من خلال ما يلي:

الإحباط: يشعر الأطفال بالإحباط إذا كان شخص ما أو شيء ما يهدد أمنهم ومستقبلهم وسلامتهم، ويعتقد ماسلو أن الإحباط الناتج عن التهديد، واستخدام كلمات الاحتقار للزملاء، والسخرية من قدراتهم، وعدم تلبية احتياجاتهم النفسية، يكون له تأثير كبير على سلوك الطفل.

العدوان: إن العقوبة التي يفرضها الوالدان على الطفل تزيد من عدوانه ووحشيته، وقد يكون رد فعل الطفل التعويض عن ذلك بالاستمرار في سلوك العدوان على الآخرين.

القلق: يؤدي سوء معاملة الأطفال وإهمالهم إلى القلق المستمر لدى الفرد، وعدم الاستقرار النفسي، والتوتر، والأزمات، والضيق، والصدمة، والشعور بالذنب، والخوف من العقاب، والشعور بالعجز، وعدم الكفاءة، والنزاع الداخلي.

مشكلات نفسية وسلوكية: كشفت نتائج دراسات الأطفال الذين وقعوا ضحايا للعنف والإساءة في صورة إكلينيية محددة بوضوح والتي يكمن تركيزها في صدمة الاعتداء التي قد تحدث بسبب ما يعرف باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى الأطفال، والذي يتجلى في

64) نفس المصدر، ص 94.

متلازمة أعراض مثل الخوف، القلق، والسلوك غير المستقر أو المضطرب، والصور العقلية المتكررة، والأفكار، والتصورات أو ذكريات الصدمة والكوابيس أثناء النوم، وسلوك الانسحاب، والإثارة المفرطة، وصعوبة التركيز، وصعوبة في النوم.

وتشمل السلوكيات الغريبة عادات غريبة في الأكل والشرب والنوم والسلوك الاجتماعي واضطراب النمو العقلي.

ويظهر هؤلاء الأطفال أيضًا أعراضًا عاطفية تشمل الغضب والحرمان والقمع والخوف واللوم الذاتي والعجز وعدم اليقين وتدني احترام الذات والشعور بالذنب والصلابة.[65]

أشار تقرير منظمة الصحة العالمية (WHO) في 24 نوفمبر 2005 إلى أن ظاهرة العنف الأسري تسبب عواقب وخيمة. في محاولة لذكر بعض هذه الآثار تتضمن آثار السلوك العنيف ضد الأطفال ما يلي:[66]

من بين الدراسات التي تناولت آثار العنف على الأطفال كان عمل المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة أبرزها الدراسة الأولى التي تتناول دراسة ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، وتظهر النتائج أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف، والإصابات، والإهمال،

65) طيوب، محمود محمد ديب، وآخرون: عوامل العنف الأسري و علاقته بنشوء السلوك العدواني لدى الأبناء : دراسة ميدانية على عينة من طلاب مرحلة التعليم الأساسي (حلقة ثانية) في محافظة طرطوس، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية) – سوريا، مج 32، ع 2، 2010، ص 204

66) نوري محمد أحمد شقلابو: مصدر سابق ص 124

والقسوة في المعاملة لا يزدهرون عاطفياً في المستقبل. وإذا أصبح لديهم أطفال، فإنهم لا يعرفون كيفية الاستجابة لاحتياجات أطفالهم العاطفية، وفي بعض الأحيان ينتهي الأمر بالإحباط، أو يهاجمون ويعتدون على أطفالهم أو يهملونهم.

عرضت الدراسة الثانية في كتاب الدكتورة رجاء مكي والدكتور سامي عجم، "إشكالية العنف"، حيث أثرت عواقب إساءة معاملة الأطفال وآثارها على: "العواقب العصبية والعقلية والتربوية والسلوكية والعاطفية". وقد ينتج عنها أيضًا سلوك العزلة السلبية أو العدائية أو النشاط المفرط في الحركة. "ويترافق ذلك مع التبول اللا إرادي، نوبات الغضب، وعدم احترام الذات، وتأخر الدراسة والحذر من البالغين. ومن نتائجه أيضًا الإساءة البدنية التي تؤدي إلي إعاقات دائمة نتيجة لإصابات الرأس ومعدلات الانتحار العالية الجنسية، مما يؤدى إلى التوتر، والخوف، والقلق، والغضب، سلوكيات جنسية غير ملائمة".

واحدة من أكثر الآثار الخطيرة التي يعاني منها الأطفال في الحياة العلائقية مع الجنس الآخر في المستقبل هي أن العديد منهم، وخصوصا الإناث، لديهم قناعة اللاوعي أن الحياة الزوجية هي عذاب، لذلك نرى الكثير من الفتيات يلجأن للامتناع عن الزواج ورفض أي شاب لأنه يمثل لهم كصورة من الأب المستبد، القمعي والعنيف، وأن حياة العزوبية وحتي إذا وصل الأمر للعنوسة (في حين يبحثون عن وظيفة) هو أفضل بكثير وأرحم من الحياة الزوجية المستقبلية.

رد فعل الطفل المعتدى عليه:

عندما يصبح الأطفال منخرطين في العلاقة الاجتماعية والأسرية، فإنهم يشعرون بالصدمة ويجدون أنفسهم مفتقرين إلى وسائل معرفة الطفل لاختبار المشاكل المباشرة. لذلك، يخضع الأطفال للوالدين خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، ويرى الأطفال فجوة مفتوحة بينهم وبين البيئة المحيطة بهم. مما يولد مقاومة، ويولد أيضا رد فعل عدواني عند الطفل، ولكن السلطة التي يمارسها المجتمع والتي يمارسها الأفراد بحرية تُقبل كقانون ينطبق على مجمل المجتمعات، وهي أيضًا مفرطة وتفرض سلطة العزلة على الفرد، فلا يجب أن تكون السلطة عادلة وتطور رد فعل الفرد (وخاصة الطفل) للتخلص من هذه القوة، ويخلق مقاومة فردية ضد العدوانية حتى الفرار الكامل والشامل.

الفصل الثالث

علاج العنف الأسري

ينبع علاج العنف الأسري في المجتمع من الفهم المتعمق لظاهرة العنف الأسري على أساس الدراسة العلمية ومن خلال الدراسات الميدانية. بشكل عام، وهناك طرق لعلاج هذه الظاهرة، من أهمها:

1. تدخل الجهات الرسمية (الدولة) في التعامل مع أسباب العنف، وبالتعاون مع منظمات المجتمع المدني ذات الصلة. من أجل القضاء على جذور العنف المتعلقة بالفرد والأسرة والمجتمع. ولا يمكن القيام بذلك إلا من خلال مرجعية رسمية، وتحمل المسؤولية المباشرة للدولة من خلال تطوير السياسات، واعتماد التشريعات وتوفير خدمات الحماية المتعددة من خلال المؤسسات القضائية والاجتماعية والصحية. ليس

هناك مجال للتسوية في التعامل مع العنف الأسري من حيث الحق في الحياة والحق في الصحة والحماية والأمن.

2. إنشاء جمعيات لتقديم المشورة الاجتماعية والنفسية والأسرية للأفراد الذين يقومون بالعنف الأسري.

3. نشر الوعي الأسري حول أهمية المواءمة بين الوالدين، وتوضيح أهمية دورهم في القيادة الأسرية وسلامتها، والوعي بأهمية استخدام أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة.

4. تحسين الأوضاع الاقتصادية لهذه العائلات من خلال توفير فرص عمل مناسبة للباحثين عن الوظائف والباحثين عن عمل، ورعاية المسنين، وتوفير السكن الملائم لهذه الأسر، وتوفير الخدمات الاجتماعية لضمان حياة أفضل لهذه العائلات.

5. تعزيز العقيدة الدينية من خلال العودة إلى الشرائع الدينية من أجل تعزيز روح التعاون والتسامح والمحبة بين أفراد الأسرة، ويجب على المؤسسات الدينية أن تلعب دورها في هذا الصدد.

6. لوسائل الإعلام المختلفة دور في تحقيق مبدأ الديمقراطية بين أفراد الأسرة والعمل على تحقيق المساواة والعدالة، وتغيير التصورات السلبية السائدة في الثقافة الشعبية بشكل عام

7. إجراء بحث علمي لفهم ظاهرة العنف لتحديد الأسباب

والعواقب ووضع الحلول المناسبة في ضوء نتائج هذه الدراسات.[67]

8. يجب دعم تطبيق هذه القوانين من قبل المسؤولين مثل الحكومات والمؤسسات وأولئك الذين يسعون لمعاقبة مرتكبي العنف ضد النساء، بحيث تشعر المرأة بالأمن والأمان في منزلها، أو في محل عملها، أو عندما تسير في شوارع بلدتها.

9. الوعي الاجتماعي، سواء كان للمجتمع الأنثوي أو المجتمع العام. ومن الضروري معرفة حقوق المرأة، وكيفية الدفاع عنها، ونقل صوت مضطهديها إلى العالم من خلال جميع وسائل الإعلام، وعدم التسامح والصمت مع الحرمان من هذه الحقوق.

10. من ناحية أخرى، نشر هذا الوعي في المجتمع الذكوري أيضا، من خلال نشر ثقافة احترام وتقدير المرأة، الذين يشكلون نصف المجتمع فقط، بل الأغلبية.

11. الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والصوتية في بث العديد من الثقافات إلى جميع المجتمعات بشكل سلبي أو إيجابي للمجتمع. ولذلك من الضروري نشر هذا الوعي للوصول إلى هذه الوسائل لتغطية الحاجة إليها ويجب مضاعفة هذه الجهود في التلفزيون من أجل حذف المشاهد والمقاطع التي تقترب من تعزيز العنف ضد المرأة.[68]

---

67) محمد عبد المولى الدقس: مصدر سابق، ص 95.

68) عبد المحسن بن محمد الملحم: مصدر سابق، ص 891

12. وعلى المستوى الميداني، مجال العمل واسع النطاق وله آثار كبيرة، ويمكن تقسيم المستوى الميداني العملي إلى ما يلي:[69]

أ- على مستوى التشريعات القانونية:

إنشاء محاكم خاصة تتعامل مع مشاكل العنف الأسري من أجل الإسراع في حل القضايا العائلية ومراعاة حساسية وخصوصية المشاكل الأسرية.

سن تشريع واضح وقوانين رادعة تمنع العنف الأسري، أو على الأقل دون تكرار الفعل العنيف أو التمادي فيه.

سن قوانين وقائية للحد من العنف الأسري، وإدخال تدابير عاجلة للتدخل السريع عند حدوثه.

ب- على مستوى المؤسسات الرسمية:

إنشاء مركز وطني لحماية الأسرة من العنف، يمكنه متابعة المشاكل المتعلقة بالعنف الأسري، ومراقبة الحالات والمظاهر التي يمثلها، وإعداد التقارير والدراسات الإحصائية. ويجب على المركز تطوير استراتيجية وطنية عملية للتعامل مع حالات العنف الأسري، ومراكز البحث في الجامعات والمراكز وجمعيات المجتمع المدني للحد من انتشار ظاهرة العنف الأسري.

إنشاء دار لضحايا العنف الأسري يضمن أن إجراءات التحقيق

69) بو كروشة، حليمة العنف الأسرى : مدخل للفهم واليات التجاوز، مجلة المنبر - هيئة علماء السودان - السودان ، ع16، 2011، ص 234

والعلاج المعلقة يمكن أن تستوعب حالات خطيرة، لا سيما تلك المتعلقة بالاعتداء الجنسي والضرب المبرح ومحاولات التعذيب والقتل.

إنشاء مراكز الرعاية الاجتماعية والنفسية التي تستخدم عددًا من المتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية والخدمة الاجتماعية، مما يساعد الآباء على حل المشكلات النفسية والسلوكية لأطفالهم.

ج- المستوى الأكاديمي:

عقد ندوات حول العنف الأسري يحضرها المهتمون بالظاهرة وممثلي مختلف قطاعات الرعاية الاجتماعية والنفسية، ووزارات التربية والتعليم، الصحة والجمعيات الخيرية، تهدف هذه المنتديات إلى إيجاد نوع من التواصل بين البحث الأكاديمي والميدان لعلاج الواقع؛ ، وتجنيب الأبحاث العلمية البحثية النظرية المناظرات التجريدية.

إجراء بحث ميداني شامل حول أشكال العنف الأسري بدلاً من التركيز - كما هو الحال في معظم الدراسات المتاحة - على نوع واحد من العنف الأسري مثل الضرب وإساءة معاملة الأطفال والعنف، لأن دراسة نوع واحد من العنف الأسري لا يمكن أن يكون مفيدا في تفسير مختلف النماذج بما أن معظم نتائج الأبحاث المقدمة في العنف الأسري غير قابلة للتعميم ولا تعتبر حاسمة لاعتمادها على عينات صغيرة وتقارير شخصية، والتي غالباً ما تكون غير دقيقة أو موضوعية.

إقامة مشاريع بحثية يقوم فيها الباحثون المتخصصون بجهود في

العلوم المختلفة، مثل علم الاجتماع وعلم النفس والقانون والطب، حتى تكون قادرة على الإحاطة بالظاهرة من جميع جوانبها.

د- على مستوى مؤسسات المجتمع المدني:

إنشاء مراكز ومشاريع وبرامج لتوجيه الأسرة المعنية بإصلاح الشباب والفتيات المتزوجين لتحقيق النضج العاطفي والعقلي والنفسي المطلوب، وتعليمهم المهارات اللازمة لإدارة حياة عائلية مستقرة مثل كما: مهارة التواصل الفعال بين الزوجين ومهارة التفاوض وحل المشكلات.

إعادة تأهيل الأسر وحمايتها على أسس العلاقات الأسرية الناجحة وتدريبها على المهارات النفسية والاجتماعية وتقنيات ضبط النفس والتحكم في العواطف ومهارات التفاوض وإدارة الصراع ومهارات الحوار والاستماع إلى وفهم احتياجات الآخرين والتعبير عنها. وتساعد الأسر على التغلب على خلافاتهم واستثمار مشاكلهم في توثيق العلاقات، وتساهم هذه البرامج والمشاريع في صياغة ونضوج صور ونماذج صحية للعلاقات الأسرية.

تطوير الوعي التربوي على مستوى الأسرة، من خلال برمجة الدورات العلمية للآباء لمساعدتهم على فهم نفسية أطفالهم، وتعليمهم أساسيات التعليم المتوازن ومنهجية معالجة مشاكل الأطفال، وطرق لاكتشاف وتطوير مواهبهم.

٥- على المستوى الإعلامي:

لقد أصبحت وسائل الإعلام من أهم المؤسسات التي تسهم في تعليم الشباب وصياغة القيم وغرسها في المجتمع. وهذا يمكّنهم من المساهمة بفعالية في تعريف ظاهرة العنف الأسري وأخطاره.

لمواجهة القيم الثقافية الغربية التي تحاول صياغة مفهوم جديد للأسرة وأدوارها ووظائفها وزرعها في المجتمعات العربية، هذا المفهوم الذي جرب النظام الرأسمالي يستفيد من الثورة الإعلامية المعاصرة.

خاتمة

أصبحت مشكلة العنف والإهمال وإساءة معاملة الأطفال واحدة من أخطر المشاكل الاجتماعية التي تقف في طريق تقدم المجتمعات وتهدد تماسكها حيث تشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن 40 مليون طفل دون سن الخامسة عشرة سنوات في العالم يتعرضون لمعاملة سيئة.

ولأن الأطفال هم أضعف شريحة في أي مجتمع بسبب نموهم البدني والنفسي غير المكتمل. فيزداد العنف ضدهم استغلالاً للقوة الجسدية للمعتدي على الطفل وخاص إذا كان المعتدى هو أحد أفراد الاسرة فيسبب ذلك المزيد من المشكلات النفسية للطفل في حين أنه يجب رعاية الأطفال وحمايتهم بطريقة آمنة. لكي تكون قادرة على الاعتماد على نفسها، فإن شخصية الإنسان تتشكل في البداية في الطريقة التي يتم التعامل بها في شبابه، وبذل علماء النفس جهودًا في جميع أنحاء العالم لدراسة هذه

المشكلة من خلال الأبحاث على الرغم من الاهتمام العالمي بهذه المشكلة لرفع الوعي بالخدمات لمساعدة الأطفال المعرضين لخطر الإهمال وسوء المعاملة.

يحتاج الطفل إلى عائلة لا توفر له احتياجات فسيولوجية فحسب، بل يحتاج أيضًا إلى عائلة توفر له احتياجاته النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال التواصل البشري معهم، وليس من خلال التعامل مع الإساءة والإذلال والضرب والإهمال والعزلة وتصبح الاسرة هي مصدر للعديد من المشاكل للمراهقين. قد تكون الأسرة في هذه الحالة أكثر خطورة على الأطفال والمراهقين أكثر من أي مكان آخر.[1]

وعلى الرغم من حدوث حالات طلاق بسبب العنف الأسري إلا أنه يتفاقم في حالة الطلاق بين الوالدين، حيث يولد الأطفال مع الشعور بفقدان شيء ما. وينعكس هذا الشعور في إنجازهم، وأمنهم العاطفي وقدرتهم على الاستمرار في إقامة علاقات اجتماعية خالية من التوتر والخوف والقلق.

1) الفراية ، عمر: العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالأمن النفسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة ، الأردن، 2006، ص 13.

الملاحق

قصص واقعية عن العنف الأسري

تتناول وسائل الاعلام المرئية والمسموعة عن قصص العنف الأسري التي يتعرض لها الاطفال يومياً حتى انها أصبحت ظاهرة معتادة في المجتمعات واخترنا من بعض وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية بعض تلك القصص الحقيقية وبعضها على لسان أصحابها..

* * *

الفتاة الموجودة في حاوية القمامة

الفتاة المصرية رودينا، التي لم تكمل عامها الأول، وجدها بعض المارة في سلة مهملات في منطقة شبرا في القاهرة. وقد تبين أنها تعاني من كسر في الساق اليمنى والخصر و انقسام طفيف في العمود الفقري. ولم يستطع الأطباء تحديد سبب الإصابة، لكنهم قالوا إن من المرجح أنها ارتطمت

بشيئًا ما أو شيء ثقيل وقع عليها. وقيل إن والدي هذه الفتاة منفصلان. عاشت في منزل عمها حيث تعرضها زوجة عمها للعنف والضرب، بعد أن تركتها والدتها بسبب الظروف المادية، واختفى والدها بعد أن فشل في دفع نفقاتها. انتشرت حالة الفتاة بعد أن نشر أحد الفنانين قصتها على صفحته الشخصية على فيسبوك، وبعد انتشار الصورة، عادت الفتاة التي كانت تقيم في المستشفى إلى حضن والدتها في وضع مؤثر للغاية.

* * *

ابنة الاثني عشر تقتل باسم الشرف!

تعرضت حالة الطفلة اليمنية "مآب" البالغة من العمر 12 عاماً، للتعذيب الوحشي على يد والدها، باستخدام مكواه كهربائية، فضلاً عن تصويرها بالكاميرا أثناء التعذيب، بحجة ارتكابها جريمة شرف وارتكاب الزنا، وبعد أن تم عرضها على ثلاثة أطباء أكد الجميع أن الفتاة لا تزال عذراء.

* * *

أب يقتل ابنه بعد أن انزعج من بكائه!

حدث هذا في أحد مخيمات النازحين السوريين في شمال لبنان حيث قام السوري حسن العايش بخنق طفله البالغ من العمر 8 أشهر لأن بكاءه كان يضايقه دون أن تظهر الأم أي مقاومة. دفن الأب ضحيته بعد منتصف الليل، ولكن سكان المخيم شعروا به، وأبلغوا قوات الأمن التي اعتقلته.

* * *

الطفلة التي قتلتها الخادمة

بطبيعة الحال، لم ينس أحد قصة الطفلة سيلين راكان البالغة من العمر أربع سنوات، التي كانت قضيتها غامضة للغاية في البداية. حيث اعتقدت العائلة أن سيلين ماتت بسبب تناولها طعام فاسد ونقلها للطبيب الذي كان يتابع أطفالهم منذ 12 عامًا. فأخذت سيلين اللقاح في الساعة الخامسة بعد الظهر وتوفيت في اليوم التالي، ما كان من والد الطفلة إلا أن اعتقد أن طفلته توفيت بعد الخضوع لهذا اللقاح، خاصة وأن الفتاة كانت بصحة جيدة ولم تعاني من أي مرض، ليتبين لاحقًا من خلال الفحوص الجنائية أن وفاة سيلين يعود سببها إلى الاختناق.

فتحت الأسرة تحقيقاً في الحادث باستخدام كاميرات مراقبة مزروعة في جميع أنحاء المنزل.

بعد مشاهدة الأفلام وتحليلها، تم اكتشاف أن المرأة الإثيوبية هي التي قتلت الفتاة. ثم راجعت الفتاة عدة مرات للتأكد من وفاتها. اتصلت بوالديها بعد أكثر من نصف ساعة من وفاتها، وأخبرتهم أن سيلين كانت باردة ولا تتنفس. فطلبوا منها أن تأخذ سيلين إلى أقرب مستشفى حيث وجدت أنها خُنقت.

اتصلت عائلة سيلين بقوات الأمن التي جاءت وأخذت الخادمة إلى التحقيق بعد أن اعترفت للعائلة بأنها قتلت سيلين. وقد ثبت هذا بالفعل من خلال التحقيق.

* * *

رقم تليفون أنقذني

راقبت المعلمة الطالبة ولاحظت أنها كلما اقتربت منها خفضت رأسها ودفنتها بين ضلعها وكلما وقفت وحركت يدها تفاجأت الفتاة وخافت فتعجبت من هذه الفتاة الغريبة وتحركاتها وحركاتها اللا إرادية في الفصل، خاصة عندما تقترب المعلمة من مقعدها اشتكت إلى مدير المدرسة وحولتها إلى أخصائي هناك وبعد محاورات ودودة مع الاختصاصي لمحاولة الوصول إلي حل لإرضاء الطالبة، حاولت المعلمة حث الطفلة على المذاكرة والاستذكار الجيد، ظهر وجود أشياء تشغلها عن الدراسة وحتى أن المعلمين يشكون من إهمالها وبدورها عرضت مساعدتها في تسهيل ما يصعب عليها.

وبكلمات مختصرة من الطالبة باحت بما تتعرض له من عنف من أهلها وكشفت عن ظهرها ورأت المعلمة آثار الضرب على ظهر الفتاة، سألتها بماذا كانت تتعرض للضرب، فقالت بعقال الرأس وهي تبكي وسألتها عن والدتها. فقالت الفتاة إن والدتي أغلقت الباب عندما سمعت صرختي فهو يضربها مثلي، بل أصعب لأنها عندما تحاول مساعدتي تتعرض أكثر للضرب والإيذاء وما كان من المعلمة إلا أن أعطت للفتاة رقما خاصا بها حتى إذا أرادت أن تشتكي للجهات المختصة بحماية الطفل، وبعد أيام قليلة غابت الفتاة وكان المعلمون قلقين بشأنها واتصلوا بها. فأخبرتهم والدتها إن ابنتها في المستشفى وأنها بخير الآن. وأخبرتنا كيف حاولت الفتاة مقاومة والدها لكنه شدد على ضربها لكنها أعطت أمها قبل أن يضربها والدها الرقم الذي كان معها كما لو أنها شعرت بما سيحدث لها

وعندما رأت ما حدث لابنتها اتصلت بهم، وشعرت أن الله قد استجاب لدعائها فقد دعت إلى الله أن يرسل من ينقذها من هذا الأب المتوحش.

* * *

راكان

"اسمي راكان متعب. أنا في التاسعة من عمرى. لا أذهب إلى المدرسة. منعني والدي من الذهاب إلى أي مكان. ضربني وأحرقني بالماء الساخن منذ كنت في الثالثة من عمري. أنا الوحيد الذي تعرض للضرب والحرق في المنزل دون إخواني"

يد راكان اليسرى بها آثار الحروق القديمة والحديثة. وعندما سألناه متى تعرض للنار، أجاب: "قبل حوالي شهر، أحرق والدي يدي، وسكب ماء ساخن على رأسي ويدي. وهناك حروق قديمة من أثر شاي أبي الساخن على جسدي ويداي".

"ما زلت أحب والدي، لكنني لا أعرف لماذا ضربني وأحرقني. عندما كنت أشتبك مع إخواني، كان يمسك بي ويحتجزني في المرحاض لأكثر من 10 أيام. ويصب الماء الساخن فوقي باستمرار. ويترك لي الماء وقطعة صغيرة من الخبز، وكنت أنام في دورة المياه، وكان يهددني أنه سيطردني من المنزل إلي الشارع.

راكان لم يسجل في المدرسة، ولم يضفه والده إلى بطاقة العائلة، ولا يمكنه إثبات هويته، وكشف أنه تعرض للعنف دون أن تتحرك أمه للدفاع عنه.

المراجع

الكتب

1.الأشول، عادل أحمد عز الدين: علم النفس الاجتماعي مع الإشارة إلى مساهمات علماء الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧.

2. بو طبـال، سعـد الـدين، معـوشـة، عبد الحفيظ: العنف الأسـري الموجـه ضد الطفـل، جامعة قاصدي مرباح ورقلة و الملتقي الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، الجزائر، 2013.

3. الجلبي، سوسن شاكر 2006 مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة منها، ط1، دار رسلان، دمشق.

4. الحربي، نايف بن محمد العنف الأسرى وأثره على كل من الهناء الشخصى والعدوانية لدى الأبناء بالمدينة المنورة، دراسات عربية في التربية وعلم النفس - السعودية، ع24، ج2، 2012.

5. الحليبي، خالد ب سعود: العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الوطن للنشر، 2009.

6. خيري خليل الجميلي، بدر الدين عبده، الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997

7. الدويك، نجاح أحمد محمد، أبو دقة، سناء إبراهيم: أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠٠٨.

8. سهير عادل العطار، المدخل الاجتماعي لدراسة الأزمات بين التصورات النظرية والتطبيقات العملية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، سنة 2005.

9. السيد، غريب أحمد و آخرون: الدراسات في علم الاجتماعي العائلي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995.

10. ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩.

11. العابد، هناء، عقيل، أديب: التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب السوري، جامعة St. Clements العالمية، سوريا، ٢٠١٠.

12. عبد الخالق محمد عفيفي، الخدمة الاجتماعية المعاصرة في مجال الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، القاهرة، 2000.

13. عبد العزيز خواجة، مبادئ في التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.

14. العيسوى، عبد الرحمن: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الإسكندرية، دار الفكر العربي، 1985.

15. القضاة، محمد، سلوم، صفية: العنف الأسري وأثره على صحة الأسرة، دراسات - علوم الشريعة والقانون (الاردن)، مج 33، ع 1، 2006.

16. اللجيحي، محمد لبيب، الأسس الاجتماعية للتربية، ط 8، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.

17. محمد عزت عربي كاتبي: العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة الصف الأول الثانوي بمحافظة ريف دمشق)، كلية التربية، جامعة دمشق – المجلد-28العدد الأول2012-.

18. محمد نبيل عبد الحميد، الإساءة الوالدية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، سنة ٢٠٠٠.

19. هلالي عبد اللاه أحمد، تجريم فكرة التعسف، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ٢٠٠٠.

20. وصفي، عاطف: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، القاهرة، دار المعارف للنشر والتوزيع، 1977.

21. يامنة ترايكية: دور الأسرة في حماية الطفل من العنف، عالم التربية -مصر، س17، ع54، 2016.

المجلات والمقالات

1. بالخير، محمد: دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية الطفل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر، ع32، 2018.

2. بعبيع، نادية: أهمية الرعاية الوالدية في نمو و تطور شخصية الفرد، مجلة العلوم الإنسانية جامعو قسنطينة، ع 19، 2003.

3. بو كروشة، حليمة العنف الأسرى: مدخل للفهم واليات التجاوز، مجلة المنبر - هيئة علماء السودان - السودان، ع16، 2011.

4. جميل حامد عطية: العنف الأسري نواة لجنوح الأحدث دراسة ميدانية في مدرسة تأهيل الصبيان، مجلة العلوم النفسية والتربوية، ع ١٠5، 2014.

5. خليل العمر، معن: العنف الأسري المستتر في سوء معاملة الأطفال، مجلة الفكر الشرطي - مركز بحوث الشرطة - القيادة العامة لشرطة الشارقة – الإمارات، مج24، ع92، 2015.

6. الدقس، محمد عبد المولى: العنف الأسري في المجتمع العربي: رؤية في الدوافع والمعالجات، مجلة مسارات معرفية - مركز دراسات المرأة – السودان، ع3، 2013.

7. الذئب، أمباركة أبو القاسم: العنف الأسرى، المجلة الليبية للدراسات - دار الزاوية للكتاب – ليبيا، ع9، 2015.

8. الرميح، يوسف بن أحمد: العنف الأسري ضد الأطفال: دراسة ميدانية في محافظة عنيزة بمنطقة القصيم، مجلة البحوث الأمنية (السعودية)، مج 22، ع 54، 2013.

9. الزعبي، أحمد محمد: العنف الأسري وآثاره على شخصية الآباء والأبناء، مجلة التربية -قطر، س 38، ع 168، 2009، ص 245

10. الزليطني، نجاة أحمد: سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له، المجلة الجامعة – العدد السادس عشر- المجلد الرابع- نوفمبر- قسم علم النفس – كلية الآداب - جامعة الزاوية، ٢٠١٤.

11. سعيد بن سعيد ناصر حمدان: العنف الأسري ضد المرأة، مجلة كلية التربية - جامعة طنطا -مصر، مج/ ع 43، 2011.

12. شقلابو، نوري محمد أحمد: العنف الأسري: الأسباب و الآثار و طرق الوقاية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية - مركز جيل البحث العلمي - الجزائر، ع5، 2015.

13. ضاوية، بن قاسمي: إتجاهات الأطفال ضحايا العنف الأسري نحو ممارسة العنف ضد الاصول: دراسة ميدانية بمستشفى مصطفى باشا الجامعي، مجلة الحكمة - مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع – الجزائر، ع29، 2013.

14. طيوب، محمود محمد ديب، وآخرون: عوامل العنف الأسري وعلاقته بنشوء السلوك العدواني لدى الأبناء: دراسة ميدانية على عينة

من طلاب مرحلة التعليم الأساسي (حلقة ثانية) في محافظة طرطوس، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية (سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية) – سوريا، مج 32، ع 2، 2010.

15. عبدالرحمن، السيد محمد: العنف الأسري، مجلة العلوم الإنسانية - جامعة الزعيم الأزهري – السودان، ع1، 2014.

16. عسوس، أنيسة بريغت: العنف الأسري و العوامل السوسيونفسية و الاقتصادية و الانعكاسات، مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا (أماراباك) - الولايات المتحدة الأمريكية، مج 4، ع 10، 2013.

17. العطار، محمود مغازي: خبرات العنف الأسري الموجه نحو الأبناء في مرحلة الطفولة وتأثيرها على المعاناة من الاكتئاب والوسواس القهري واضطرابات النوم خلال مرحلة المراهقة، المجلة التربوية -مصر،ع 47، 2017.

18. القرني، محمد بن مسفر مدى تأثير العنف الاسري على السلوك الانحرافي لطالبات المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، عدد خاص، 2005.

19. محمد، حياة بنت عبدالعزيز محمد نياز درجة ممارسة العنف الأسري ضد الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموجرافية: دراسة في ضوء مبادئ التربية الإسلامي، مجلة الإرشاد النفسى -مصر، ع 29، 2011.

20. نجاة عبدالله المخيزيم: أشكال العنف الأسري في الأسرة

الكويتية من وجهة نظر الأبناء وفي ضوء متغيري النوع والبيئة، مجلة الإرشاد النفسى -مصر، ع 48، 2016.

الرسائل العلمية

1. الفراية، عمر: العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالأمن النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، 2006.

2. قرمية سحنون، دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، معهد علم الاجتماع، 1996-1997.

3. المطيري، عبد المحسن بن عمار 2006: العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

ندوات ومؤتمرات

1. الملحم، عبدالمحسن بن محمد: العنف الأسري وأثره على الطفل، المؤتمر السنوي الخامس عشر (الإرشاد الأسري وتنمية المجتمع نحو آفاق إرشادية رحبة) – مصر، القاهرة، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مج 2، 2010.

المواقع الالكترونية

1 .http: //www. gulfkids. com/vb/showthread. php. يوم 5/7/2018

الفهرس

مقدمة 7

الباب الأول 11

الفصل الأول (أهم المفاهيم والمصطلحات) 13

الفصل الثاني(الأسرة ووظائفها الاجتماعية) 24

الفصل الثالث(سيكولوجية العنف) 40

الباب الثاني 55

الفصل الأول(دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية) 57

الفصل الثالث(أنواع العنف وإشكاله) 87

الباب الثالث 105

الفصل الأول(العوامل المؤدية للعنف الأسري) 107

الفصل الثاني(أثر العنف الأسري على الأبناء.) 131

الفصل الثالث(علاج العنف الأسري) 151

خاتمة 159

الملاحق 161

المراجع 167

عندما نسمع كلمة الأسرة، فإن أول ما يتبادر إلى العقل هو المودة والرحمة والطمأنينة، لأنها أول مأوى ينشأ فيه المرء ويلجأ إليه، للهروب من المشكلات التي يواجهها في حياته وتقع المسؤولية الأولى عن هذا على عاتق للمرأة، بالتنسيق مع رب العائلة، ولكن أحيانا تصبح تلك الرابطة ساحة للصراع، حيث يكون استعمال الشدة البدنية والنفسية بطريقة غير مشروعة لإيذاء أشخاص آخرين من تلك الأسرة وخاصة الأطفال، وقد تصدرت ظاهرة القسوة والعنف الأسري نتيجة للحياة الجديدة المعاصرة، والضغط السيكولوجي والإحباط اللاحق، وهما المصدران الرئيسيان للمشكلة.

تصميم الغلاف : عمرو عادل

2-7-85391-977-978

السعيد للنشر والتوزيع
DAR AL-SAEED FOR PUBLISHING